

أحمد بن محمد الشعراوي

دَمْغَةُ الدُّوَامِ

طبعات :

معهد الأئمَّا مَادِي للتألِيف والنشر
(١)

الاهداء

إلى الشاعر العالم الراويه السيد حامد بن أبي بكر المختار





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله تعالى؛ وأصلى واسلم على رسوله محمد الأمين.
وبعد: فلعله من المختم على أن أخلص هنا ما سبق أن ذكرته في كتابي «قصة الأدب في اليمن» عن «الدواوغ» و«القططانية والعدنانية» وأستدرك فأثبتت ما فاتني . . . فلم أذكره هناك.
وبذلك سيتمكن القارئ من تفهم «دامغة الدواوغ» وما تضمنته من إشارات تاريخيه، ورموز انسانيه، ويقدر ما هدفت إليه من محاربة للعنصرية الباهالية والتفرقه الطائفية؛ واحياء للتعاليم الاسلاميه الحقة؛ التي تجعل الكفاءة في الدين ولا تفضل إنساناً على إنسان إلا بالتفوي. وإذا كان البيان - أثناء النظم - قد استخدم لشيطان الشعر فذلك مالم أستطع له دفعاً تفاعلاً مع هول المأساة.
وقد استعرضت في «الفصل الرابع» صوراً بيانية لنيف وخمسين شاعراً اخترهم من بين مائة وخمسين شاعراً؛ كلهم وقعوا «التشيد الحالد» ولكن في شتى المواضيع وب مختلف الأصوات.
وأمل أن أكون قد وفيت بالعهد، وأديت الأمانه وأسأل الله المداية والغفران.

لندن - ٢٩ / ربيع الاول ١٣٨٦ هـ

أحمد محمد الشامي

١٧ / يوليو ١٩٦٦ م



الفصل الأول

القططانية والعدنانية



القططانية والعدنانية

قد اكثرا الادباء والمؤرخون الكلام عن «تقسيم العرب» الى «قططانية» و«عدنانية»؛ وذكروا ما نشب بين الحين من صراع باللسان والسنن من بعد وفاة «الرسول الكريم» عليه الصلاة والسلام إلى أن تکالب «الاجانب» على «العالم الاسلامي» ومزعوه أوصالا.

وتحتفل وجهات نظر المؤرخين والادباء في تعليل أسباب ومسيرات ذلك «التقسيم» وفي نتائجه وأثاره، وفي الوسائل التي يعتمدون إليها ليؤكّد كل ذي رأى رأيه، ووجهة نظره؛ وخاصة واكثر من خاض هذا الموضوع، وفتّوا به ينسبون إما إلى «قططان» — عرب الجنوب — فلا يعرفون لغيرهم فضلاً؛ وإما إلى «عدنان» — عرب الشمال — فلا يقيمون لمن دونهم وزنا.

ومع الزمن؛ وبالتأج الأدبى الضخم تطور الموضوع حتى أصبح حقيقة علمية ترجم كل مؤرخ لأدب، أو حضاره، أو نسب عربي، أن يقف وقفه طويلة مخللاً وجعلها، ومبدئاً ومعيناً.

أسباب التقسيم سياسيه

وقد بلغ الأمر إلى أن بعض «المستشرقين» وأتباعاً لهم من «المستغربين» خولوا لأنفسهم أن يظنو أن من يدعون «بالقططانيين» ويسكنون «اليمن» ليسوا «عرباً» وإن لغتهم لم تكن «العربيه» . . . !^١

وقد غفلوا أو تغافلوا عن «الأسباب» التي دفعت بعض «الفئات» في القرن الأول «المجرى» لاثارة هذا الموضوع، والمكاسب السياسية التي جنوها من وراء ذلك؛ وكيف اتخذوا لتحقيقها شتى الوسائل، واستأجروا الرواهم، والقصاصين، ورشوا المؤرخين، والناسين، فلم يتورعوا عن إبتداع الأقاصيص، واحتزاع الأنساب،

^١ مثل الدكتور «طه حسين» في كتابه «في الشعر الجاهلي» وقد فندناه في كتابنا «قصة الأدب في اليمن».

وكان الأمر كما قال «أحمد شوقى» رحمة الله:
 ثار «عمان» لمروان مجاز ودم «السبط» أثار الأقربون
 حسناً «لشام» حرباً و«الحجاز» فتغلى الكل فيما يطلبون
 مكر سواس على الدهماء جاز ورعاة بالرعايا يلعبون

قططان من ولد إسماعيل

ولقد سبقنى بعض المؤرخين ففند هذا التقسيم الذى ينسب عرب الشمال إلى «عدنان» فأسماعيل عليه السلام وعرب الجنوب إلى «قططان» فعلى أب آخر وقال: «إن النسب الصحيح في «قططان» الرجوع إلى إسماعيل أيضاً، وأن «قططان» بن «الميسع» بن «تيمن» بن «بنت» ابن «قيدار» بن «إسماعيل» عليه السلام»^١.

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بقوله تعالى: «ملة أبيكم إبراهيم» وانه لا يخرج عن هذه «الأبوة» أحد من «العرب»، وب الحديث «ابن ابى حدرة الاسلامى» قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم بناس من «مسلم» - خزاعه - وهم يتناضلون فقال: «ارموا بنى إسماعيل؛ فإن أباكم كان راما إلى آخر الحديث.

وقد حاول «المهدانى» رحمة الله أن يفند هذا الرأى ويؤىل الأحاديث والآيات في الجزء الأول من كتابه «الاكليل» ولا يخفى تعصبه، وشدة تمسكه بالعنصرية.

وكان «ديك الجن» الشاعر الحمصي يقول:

«ما للعرب علينا فضل جمعتنا وإياهم «ولادة إبراهيم» صلى الله عليه وسلم، وأسلمنا كما أسلموه، ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به، ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين»^٢.

* * *

^١ ص ٢٥ هامش طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود شاكر تاليف «ابن سلام».

^٢ ص ٥١ جزء ٤ - أغاني - دار الكتب.

لا نصوص تؤيد التقسيم

وللدكتور «جود على» كلام حسن في هذا الموضوع قال:
«وظل الرواة يتوارثون هذا التقسيم كلما بحثوا في تاريخ العرب قبل الاسلام، وفي موضوع الانساب؛ ولا حاجة بنا الى أن نعود فنقول؛ ان كلما روى عن هذا التقسيم، وما رواه الرواه من اخبار تلك الطبقات لم يرد اليانا عن طريق النصوص المدونه قبل الاسلام، وانما ورد اليانا متواتراً عن الكتب المدونه في الاسلام؛ لذلك لا نستطيع أن نجرأ فنقول ان هذا التقسيم «هو تقسيم وضعه «الجاهليون» وتوارثوه كابراً عن كابر حتى وصل الى صدر الاسلام، ثم منه اليانا».

الى أن يقول

«وفي القرآن الكريم آيات تشير الى عنایة القوم بأحسابهم وأنسابهم «فإذا نفح في الصور فلا أنساب بينهم» ولكنها لم يتعرض لبيان وجهة نظرهم بالنسبة اليها، ولا يشعر في موضع ما منه بوجود تلك الفكرة التي ألح على وجودها الاخباريون؛ وهي انقسام العرب؛ الى طبقات ثلاث، او طبقتين، ووجود فرق بين العرب في النسب، وانقسامهم الى «عدنانين» و«قحطانيين»، ولم يرد فيه اسم «عدنان» ولا «قحطان»، ولا أى من هذه الأشياء، التي يتمسك بها أهل الرواية والاخبار، ويقصونها لنا على أنها من الحقائق الثابتة في أنساب العرب، وعلى ان العرب كانوا حقاً من جديدين هما «عدنان» و«قحطان». بل كل ما ورد فيه يشعر أن العرب كانوا ينظرون الى أنفسهم أنهم من جد أعلى واحد هو اسماعيل بن ابراهيم وان «ابراهيم» أبو العرب «وجاهدوا في الله حق جهاده»، هو اجتباك، وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيك ابراهيم هو سماكم المسلمين»، (سورة الحج) فلم يفرق بين عرب «عدنانين» وعرب «عهانين»، وقيل ان الرسول قال «كل العرب من ولد اسماعيل بن

ابراهيم» (عليه السلام) (وانظر تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد على).

التقسيم محاربة للاسلام

ولا نستبعد أن اصياع إلحادية قد ساهمت في إثارة هذا الشر؛ كيدا للإسلام، وتميزياً لكيان أمة المؤمنين، ومحاربة للممثل العلیا التي نزل بها الروح الأمين على سيدنا محمد صلی الله عليه وعلى آله وسلم؛ لينشئ أمة كريمة يصح أن تخاطب بقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا؛ إن اكرمكم عند الله أتقاكم». فأراد الكائدون للإسلام؛ طمعاً في الملك، أو محاربة للشريعة الحمدية، فمن لم تطمئن قلوبهم للإيمان، ومن المنافقين والمرتدين، وعبدة الطاغوت، محاربة الاسلام بأثارة النعرات العنصرية، وعنجهية الاحساب، فكان ما كان مما لا نزال نقاسي بلاعه حتى اليوم؛ وقد كان منهم الحكام فاشروا الضماير، والألسن، والاهواء بمال وبلجاه... وكان منهم الشعراء والرواة فأوغلو بالاستهüm وأقادصهم في الأعراض والأنساب قدحاً، وثليجاً، وزوراً وبهتانا.

الشعوبيون، واليهود، والادعية

ونحن نعلم أنه ما من قبيلة من قبائل العرب إلا وقد أقصى بها الكثير من العيوب والمثالب؛ وجل ذلك من وضع الشعوبين، واليهود، والادعية، ثم دست على التاريخ، وتناقلها المتأدون، وقد أشار إلى ذلك «أبو الفرج» في كتابه «الاغاني» فقال:

«إن أصل المثالب «زياد» لعنه الله؛ فإنه لما ادعى إلى «ابي سفيان»، وعلم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمها بنسبة، ومع سؤالاته فيهم، عمل كتاب «المثالب» فألصق بالعرب كلها كل عيب وعار، وحق وباطل، ثم بنى على ذلك «الهيثم بن عدی» وكان دعياً فأراد أن يعر اهل البيوتات

تشفياً منهم، وفعل ذلك ابو عبيده «معمر بن المثنى» وكان أصله «يهودياً» أسلم جده على يد بعض آل ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانتمى الى ولاء بنى تميم، فجدد كتاب «زياد» وزاد فيه؛ ثم نشأ غيلان الشعوبى لعنه الله وكان زنديقاً ثنوياً، لا يشك فيه عرف في حياته بعض مذهبة، وكان يورّي عنه في عوراته للإسلام بالشعب والعصبية، ثم انكشف أمره بعد وفاته - فأبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين - وكان شديد الشعب والعصبية، خارجاً على الإسلام بأفاعيله - فبدأ فيه بمثالب «بني هاشم» وذكر مناكحهم، وامهاتهم، ورضائهم وبدأ منهم بالطيب الطاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمصه وذكره ثم والى بين اهل بيته الاذكياء النجباء عليهم السلام، ثم يبطون قريش على الولاء، ثم بسائر العرب، فألصق بهم كل كذب وزور، ووضع عليهم كل خبر باطل انتهى^١.

هم الملوك والناس عبيد

ومن يعني بدراسة الكتب اليمنية القديمة مثل مؤلفات «الحمداني» و«نشوان» يلاحظ اهتمام كتابها بذكر اعتزاز «أبناء اليمن» بماضيهم، وافتخارهم بآمجادهم، وتطاولهم بأنسابهم - دون تمحيص أو تحقيق - ومن ذلك ما نسبوه الى «تابع» الأكبر :

فهل الناس - غير ابناء قحطان اذا ما ذكرت غير عبيدي؟

وقوله في زعمهم :

كل من يحتذى النعال ومن لا يحتذىها من البرية عبدي.

وقول عمرو بن تبع :

ملكونا قبل داود زماناً وعبدنا ملوك المشرقين

وقول «امرىء القيس» :

لайнكر الناس منا يوم نملكونهم كانوا عبيداً وكنا نحن أربابا

^١ ص - ٢٢ - جزو - ٢٠ - أغاني دار الثقافة.

ثورة اليمنيين في «مصر»

ولا يستغرب — بعد ذلك — ثورة اليمنيين في مصر على القاضى «العمرى» حين أراد أن يلحق بنسبهم جماعة من القبط سنة (١٩٣ هـ - ٨٠٩ م) فقال شاعرهم «يحيى الخولانى»:

ومن أعجب الأشياء أن عصابة «من «القبط»» فينا أصبحوا قد تعرّبوا
وقالوا أبونا «يعرب» وابوهـم من «القبط» علـج جـبله يتذبذـب
وجـاؤـا بـأجلـافـ من «الـحـوفـ» فـادـعـواـ بـأنـهـمـ مـنـهـمـ سـفـاهـاـ وأـجـلـبـواـ
أـلـاـ لـعـنـ الرـحـمـنـ مـنـ كـانـ رـاضـيـاـ بـهـمـ «عـربـاـ» ما دـامـتـ الشـمـسـ تـغـربـ

وـحـينـ وـلىـ القـاضـىـ الـبـكـرىـ سـنـهـ (١٩٤ـ هـ - ٨١٠ـ مـ)ـ وـقـالـ لـأـهـلـ
«الـحـرسـ»ـ الـذـيـنـ اـدـعـواـ «الـعـربـوـبـ»ـ: «الـعـربـ لاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ كـتـابـ مـنـ
قـاضـ؛ـ إـنـ كـنـتـ عـربـاـ فـلـنـ يـنـازـعـكـمـ أـحـدـ»ــ قـالـ الشـاعـرـ يـحـيـىـ الـخـولـانـىـ
أـيـضـاـًـ:

أشكر الله على إحسانه فله الحمد كثيراً والرغبة
رجع «القبط» إلى أصلهم بعد خزي طقوه وتعب
ودنانير رشوها قاضياً جائراً قد كان فينا يغتصب
انه قد كان يقضى بالموى ويبيع الحكم جوراً ويهب
ما كفته رشوة ظاهرة وقضايا جوره فينا عجب
أن اتي أعظم ما يأتي به أحد؛ أن صير «القبط» عرب

* * *

أبلغ «البكري» عن أنه عادل في الحكم، فراج الكرب
قد أمات الجور فينا والرشا وأشاع العدل فينا فرتب

* * *

ثورة اليمنيين على معاوية

و قبل أن يثور «اليمانيون» في مصر لحادته «القبط» المستعربين؛ ثاروا
ثورة أدبية جامحة على معاويه بن أبي سفيان؛ حين حاول أن يلحق —

لغرض سياسي - «قضاء» بحسب «معد» فقال عدى بن الرقاع لزهير العذري :

أزهير أني إن أطعت كسوتنى في الناس ضاحية رداء صغار
أضلal ليل ساقط اكتافه في الناس أغدر من ضلال نهار؟
«قططان» والدنا الذى ندعى له وأبو خزيمة مدرك بن نزار
أنبيع والدنا الذى ندعى له بأبى معاشر غائب متوارى؟
تلك التجارة لا ربحت بمثلها ذهب يياع باتك وإبار!
وقيل ان «معاوية» قال بعد أن بلغته هذه الآيات : والله ما أود أن من طاوعنى وتابعني من «قضاء» و«نجم» و«عامله» و«جذام» بعد هذه الآيات بشسун نعل.

وقال - حكيم بن عياش - في تلك المنازعه :
برئنا الى الله من أن يكون أبونا نزار ففرضى نزارا
ولكتنا نحن نجل الملوك يمانون أصلا يمانون دارا
وقد ساجل شعراء اليمن كثير من شعراء «معد» في تلك المنازعه وما
قاله «جرير» لعدي بن الرقاع :
أقصر فان «نزاراً» لن يفاضلها فرع لئيم وأصل غير مغروس
وابن اللبون إذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فتنة ابتلى بها المسلمين

وبالعنصرية القبلية ، والتعصب للأنساب أصيـب المسلمين بما لم يصابوا بمثله ، وقد وضـعت في ذلك الأشعار ، وروـيت الأخـبار ، واتـسع المـجال لـكل ذـي غـرض أو هـوى ، أو فـكرة ، أو مـذهب لـيسـجل أو يـفترـى ما يـشاء . ولـقد كان الرـسول صـلـى الله عـلـيه وـسـلـمـ يـحـذر وـيـنهـ عن كل ما يـمـت إـلـى العـصـبـيـة بـسـبـبـ ؛ وـانـذـرـ «ـالأـقـرـبـينـ» انـ «ـالـقـرـبـىـ» لـنـ تـغـنـى عنـهمـ منـ اللهـ شيئاً . . . إـذـا لـمـ يـكـونـوا مـسـلـمـينـ صـالـحـينـ ، وـقـالـ : لـاـ يـأـتـيـنـىـ النـاسـ باـعـمالـهـمـ وـتـأـتـوـنـىـ بـأـنـسـابـكـمـ ؛ وـيـرـوـىـ أـنـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ خـرـجـ عـلـىـ

«كعب ابن مالك» وهو ينشد؛ فلما رأه كأنه انقبض؛ فقال ما كنتم فيه؟ قال كعب؛ كنت أنسد؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أنسد؛ فأنسد حتى أتى على قوله: «مقالتنا عن جذمنا^١ كل فخمة» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل مقالتنا عن جذمنا ولكن قل: «مقالتنا عن ديننا»^٢.

العرب أمة واحدة

والذى نطمئن اليه نحن – أن العرب كانوا يعدون أنفسهم أمة واحدة تتفاوت قيم بيوتاتها؛ وكانوا لا يأنفون ان يمجدوا في اخوانهم «الجنوبين» الحضارة والعز، ويعرفون لاخوانهم «الشماليين» بالزعامة الروحية، وحماية البيت العتيق؛ وقد كانت «مكة» مثابة للناس وأمناً، و«العقبة» مقصوده لكل العرب.

ورغم ما كان يحدث بين القبائل من حروب، وتطاحن، وتنافس، وتفاخر، فلم يكن لهذه «الزروه» التي عرفت فيما بعد «بالقططانية والعدنانية» أى أثر فعال على النفوس؛ ولم يكن يحدث الصراع بين عرب «الجنوب» وعرب «الشمال» فحسب . . . بل بين عرب الجنوب أنفسهم كما حدث بين «همدان» و«مراد» وبين قبائل «خولان» وغيرهم وأيامهم وأخبارهم تزخر بها كتب اللغة والتاريخ.

الشرارة الأولى

ونحن نظن أن هذه العنصرية والعصبية كانت من أسباب ظهور المدعين للنبيه، ورجوع بعض العرب عن الاسلام إثر وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ونشوب «حروب الردة» وذلك الصراع الرهيب على الملك والسلطان.

^١ الجذم؛ الأصل.

^٢ ص (١٧٠) - جزو - ١٦ - أغاني - دار الثقافة.

ولقد حملت الفتنة بعينها حين لحق الرسول الكريم بالرفيق الأعلى، واجتمع الأنصار في «سقيفة بنى ساعدة» وقالوا «للمهاجرين»: منا أمير ومنكم أمير؟ وروى «الصديق» حديث «الخلافة في قريش» وتمرد من تمرد، وقال «الأقربون» ما قالوا؛ ولكن تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام كانت لا تزال ثرة في نفوس الصحابة الأبرار، ولذلك فقد تغلبوا على نوازع الهوى، وقهروا وجامعوا الطمع؛ وإن ظلت الجمرة تحت الرماد إلى حين.

وقد ظلت هناك نبرات تعصب تسمع ما بين حين وآخر، وتتفاوت قسوة علينا، ويتبادلها شعراء الجنوب والشمال ولذلك شاهد منها:

قسمة ضيزي

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي يوم القدسية:
إذا قتلنا . . ولا يبكي لنا أحد . قالت «قريش» ألا تلك المقادير
نعطي السوية من طعن له نفذ ولا سوية إذ تعطى الدنانير

سخينة

وروى عن «النجاشي» الشاعر اليماني؛ الذي عاش الجاهلية ثم أسلم حين أسلم قومه وهاجر معهم وكان شاعر «على» عليه السلام يوم «صفين» . . أنه قال يهجو «قريشاً» ولقبها «بسخينة»؛ وهو طعام رقيق من سمن ودقيق كان «القرشيون» يكثرون أكله:

«سخينة» حى يعرف الناس لؤمها قدماً؛ ولم تعرف بمجد ولا كرم فيها ضياعة الدنيا وضياعة أهلها إذا ول الملك التنبالة القزم وعهدى بهم في الناس ناس؛ وما لهم من الحظ الا رعية الشاء والغم

بين عمرو وعمر

وكان مرة عمرو بن معد يكرب يحدث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله

عنه ؛ فرفع عمر «الدرة» وضرب بها «عمرًا» وكان محتيًّا فانحالت حبوته واستوى
قائماً وأنشأ :

أتضربني كأنك «ذو رعين» بخير معيشة ؛ أو «ذو نواس»
فكم ملك قديم قد رأينا عز ظاهر الجبروت قاسي
فأضحي أهله ؛ بادوا ؛ وأضحي تنقل من أناس في أناس
فقال «عمر» صدقـت يا أبا ثور ؛ قد هدم ذلك كله الاسلام ؛ أقسمت
عليك الا جلست ؛ فجلس واستمر الحديث.

* * *

يزيد والأنصار

وهيج يزيد بن معاويه الشاعر «الاخطل» وهو «نصراني الملة» -
على هجاء «الأنصار» فقال :

وإذا نسبت بن الفريعة خلته كالجحش بين حماراً وحماراً
لعن الأله من اليهود جماعة بالجزع بين صليصل وصرار
قوم إذا هدر العصير رأيهم حمراً عيونهم من «المسطار»
خلوا المكارم ؛ لست من أهلها وخذدوا مساحيكم بنى «النجرار»
ان الفوارس يعلمون ظهوركم أولاد كل مقبح أكار
ذهبت «قريش» بالمكارم والعلى واللؤم تحت عمائم «الأنصار»

* * *

الاعتراض البرى

ولا نريد أن يفهم مما ذكرنا أن الاعتراض البرى بشرف الحتد كان
مدحوماً ؛ كلا . . . ولن يكون . . . فإن ذلك دين الاحرار ، وطريقة
الاختيار ؛ ولقد دخل «الفرزدق» الى «المدينة المنورة» فنظر الى «الفضل
بن العباس اللهبي» ينشد :

من يساجلى يساجل ماجداً يملئ الدلو الى عقد الكرب
بنبى الله ، وابنى عمـه وبعباس بن عبد المطلب
فقال «الفرزدق» ما يساجله الا من عض الخ.

ولقد كانت المفاخرة أحياناً مجرد مساجلة لا تؤثر عدآءاً، ولا تثير حقداً، وتروى فلا تثير غير المتعة الأدبية ولقد دخل عمر بن أبي ربيعة على «عبد الملك بن مروان» فقال عبد الملك: أخبرني عن منازعتك «اللهبى» في «المسجد الجامع»؛ فقد أتاني نباً ذلك، وكنت أحب أن أسمعه منك؟

فقال عمر: نعم يا أمير المؤمنين؛ بينما أنا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش إذ دخل علينا «الفضل ابن العباس بن عتبة» فسلم وجلس ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت:

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها «هشام»
فأقبل على وقال: يا أخا بني مخزوم؛ والله إن بلدة تبحبح بها «عبد المطلب» وبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستقر بها بيت الله عز وجل، لحقيقة أن لا تقشعر هشام، وإن أشعر من هذا البيت وأصدق
لقول الذى يقول:

إنما «عبد مناف» جوهـر زـين الجـوهر «عبد المطلب»
فأقبلت عليه فقلـت: يا أخـا بـنـي هـاشـم؛ إنـ أـشـعـرـ منـ صـاحـبـكـ الـذـىـ يـقـولـ :

ان الدليل على الخيرات أجمعها أبناء «مخزوم» للخيرات «مخزوم»
فقال لي: أشعر والله من صاحبك الذى يقول:
«جبريل» أهدى لنا الخيرات أجمعها إذ أم «هاشم» لا أبناء «مخزوم»
فقلـتـ فيـ نـفـسـيـ: غـلـبـنـيـ وـالـلـهـ؛ ثـمـ حـمـلـنـيـ الطـمـعـ فـإـنـقـطـاعـهـ عـلـىـ مـخـاطـبـتـهـ
فـقـلـتـ؛ بـلـ أـشـعـرـ مـنـهـ الـذـىـ يـقـولـ :

«أـبـنـاءـ مـخـزـومـ»ـ، الـحـرـيقـ إـذـ حـرـكتـهـ؛ نـارـهـ تـرـىـ ضـرـ ماـ
يـخـرـجـ مـنـهـ الشـرـارـ مـعـ لـهـ بـلـ حـادـ عـنـ حـرـهـ فـقـدـ سـلـماـ
فـوـالـلـهـ مـاـ تـلـعـمـ أـنـ أـقـبـلـ بـوـجـهـهـ فـقـالـ :

يا أخـاـ بـنـيـ مـخـزـومـ أـشـعـرـ مـنـ صـاحـبـكـ وـأـصـدـقـ الـذـىـ يـقـولـ :
«هـاشـمـ»ـ بـحـرـ إـذـ سـماـ وـطـمـاـ أـخـمـ حـرـ الـحـرـيقـ مـضـطـرـ ماـ
وـاعـلـمـ؛ وـخـيـرـ الـمـقـالـ أـصـدـقـهـ بـأـنـ مـنـ رـامـ «هـاشـمـاـ»ـ هـشـماـ

قال عمر ؟ فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الأرض ساخت بي ، ثم
تجددت عليه ؛ فقلت يا أخا بنى «هاشم» ؛ أشعر من صاحبك الذى يقول :
«أبناء مخزوم» انجم طلت للناس تجلو بنورها الظلام
تجود بالنيل قبل تساله جوداً هنيأً ، وتصرب البهائم
فأقبل على كاسرع من اللحظ ثم قال : أشعر من صاحبك وأصدق
الذى يقول :

«هاشم» شمس بالسعد مطلعها إذا بدت اخفت النجوم معا
اختار ربى منها النبي ؟ فمن قارعنا بعد «أحمد» قرعا
 fasodت الدنيا في عيني وانقطعت فلم أحر جوابا إلى آخر المنازعه وقد
أوردتها صاحب الأغاني في الجزء السادس عشر .

أبى أم أبوك؟

وكانت سكينة بنت الحسين ؟ فى مأتم فيه بنت لعثان بن عفان فقالت
بنت عثمان أنا بنت «الشهيد» فسكتت سكينة ؛ فلما قال المؤذن أشهد أن
محمدأ رسول الله قالت سكينة : هنا أبى أو أبوك ؟ فقالت العثمانية :
لا جرم ... لا أفتر عليكم أبدا .

فضل قريش

وقد قيل ؛ كانت العرب تفضل «قريشا» في كل شيء الا الشعر فلما
نجم من «قريش» عمر بن أبى ربيعه ، والحارث بن خالد المخزومى ،
والعرجى ، وابو دهبل ، وعبد الله بن قيس بن الرقيات أقرت لها العرب
بالشعر أيضاً ... كما كانت العرب تحاكم الى «قريش» ومن ذلك قول
مروان بن سراقه :

يا لقريش بينوا الكلامـا إنا رضينا منكم الأحكاماـ

^١ ص - ٣١٣ - جزء - ٣ - أغاني دار الكتب .

^٢ ص - ٢١٨ - جزء - ١٦ - أغاني دار الثقافة .

ابن الزبير وبني هاشم

ودخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة؛
فقال أصيحت كما قال الشاعر:

فان تصبك من الايامجائحة لا أبلك منك على دنيا ولا دين!
قال: وماذاك يا أعرج؟

قال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعيبد الله اخوه يطعم الناس
فما ابقيا لك؟ فأحفظه ذلك، فأرسل إلى صاحب شرطته «عبد الله بن
مطيع» فقال له: انطلق إلى ابني عباس فقل لها: أعمدتما إلى رايته (ترابيته)
قد وضعها الله فنصبناها؟ بدداً عنى جمعكم، ومن ضوى اليكم من ضلال
أهل العراق وإلا فعلت فعلت! فقال ابن عباس: قل لأبن الزبير؛
يقول لك ابن عباس؛ ثكلتك أمك؛ والله ما يأتينا من الناس غير رجالين:
طالب فقه، أو طالب فضل؛ فأى هذين تمنع؟

وفي ذلك يقول «أبو الطفيلي عامر بن واثله»:

لادر در الليالي كيف تصبحكتنا منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من غير يا «بن الزبير» عن الدنيا يسلينا
كنا نجحىء «بن عباس» فيقبسنا علماء، ويكسينا أجراً، ويهديننا
ولا يزال «عيبد الله» مترعة جفانه مطعم ضيفاً، ومسكينا
فالبر، والدين، والدنيا بدراما نتال منه الذي نبغى إذا شينا
ان النبي؛ هو النور الذي كشفت به عما يات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا، وهم فضل علينا، وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحما يا «بن الزبير» ولا أولى به دينا!
ففيما تمنعهم عننا، وتمنعنا منهم، وتؤذهم فينا، وتوذينا؟
لن يؤتي الله من أحزى بغضهم في الدين عزّاً، ولا في الأرض تمكيناً

^١ ص - ١٥٢ - جزء - ١٥ - أغاني دار الكتب.

آخرتنا . . أخوه الله

وأنشد الشاعر «ناهض بن ثومه» أيوب بن سليمان ابن على بالبصرة
قصيدة طويلة جاء فيها:

أبى ؛ قيس عيلان ؛ وعمى خنديف ذو البذخ عند الفخر والخطران
إذا ما تجمعنَا وسارت حذاءنا ربيعة لم يعدل بنا أخوان
أليس نبى الله منا محمد ، وحمزة ، والعباس ، والعمران ؟
ومنا ابن عباس ، ومنا بن عمّه على إمام الحق ، والحسنان !
ومنا بنو العباس فضلا ؛ فمن لكم هلموه ؟ أو .. لا ينطقن يمانى !

وكان عند أيوب خال له من الانصار - فقال الانصارى عند أن ختم
الشاعر القصيدة بهذا البيت ؛ آخرنا . . أخوه الله .

فخر ولاء

وكثير من «المتحطين» كانوا يفتخرن بأصولهم وأنسابهم ؛ ولكنهم
ظلوا يحتفظون في نفس الوقت بولائهم «لأهل البيت» ومن ذلك قول
السيد الحميري :

ان تسأليني بقومي تسألي رجالا في ذروة العز من أحياه ذى «يمن»
حولى بها «ذو كلاع» في منازلها و«ذو رعين» و«همدان» و«ذو يزن»
و«الأزد» أزد «عمان» الأكرمون إذا عدت مأثرهم في سالف الزمن
لى متزلان «بلحج» متزل وسط منها ولى متزل للعز في «عدن»
ثم الولاء الذى ارجو النجاة به من كية النار للهادى «ابى الحسن»
ومثل «السيد الحميري» في ذلك «دعبل الخزاعى» وغيره من الشعراء
«المتحطين» ومنذ هيج «يزيد بن معاوية» «الاخطل التغلبى» على هجو
«الانصار» فقد ظلت نار المخاصمة بين «القيسيين» و«اليمينيين» أو

^١ ص - ١٧٧ - جزء - ١٣ - أغاني - دار الكتب.

«القططانيين» و«الزاريين» تضطرم وتتوقد وضاعف أوارها التزاع على نسب «قضاء» و«عامله» وساهم هواة الفتنة، ودعاة التفرقة في تزويدها بكل وقود. مفتعلين أنساباً، ومحتللين أخباراً وأشعاراً.

حتى أبو نواس

نعم . . . حتى أبو نواس؛ شاعر «الرشيد»؛ والكاس والطاس، رعم أنه من نسل الملوك، وتعصب لقططان، وذكر مثالب الزاريه، ومن ذلك قوله:

فتحن أرباب «ناعط» ولنا «صنعاء» والمسك في محاربها
ودان أداؤنا البرية من معرتها رغبة، وراهمها
فافخر «بققطان» غير مكتتب «فحاتم» الجود من مناقبها
ولا ترى فارساً كفارسها
عمرو، وقيس، والأشتران، وزيد الخيل، أسدطها ملاعبها!
واهج «نزاراً» وأفتر جلدتها وهتك الستر عن مشالبها
واحباب «قريشاً» لحب أحدها واشكر لها الجزل من مواهبها
ان «قريشاً» إذا هي انتسبت كان لنا الشطر من مناسبها

التزييد في الأنساب

وحل شعراً القرون الأولى للهجرة قد شاركوا في تلك المعارك الكلامية مما دفع الأدباء إلى التزييد في الأنساب والمفاخر، ووضع المثالب والمناقب، وقد حكى «بن النجار» عن «ابي عبد الله» قال: قال «ابن عبده النساب»؛ ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقته حتى قال «الكميت» الزاريات فأظهر بها علمأً كثيراً؛ و«الكميت» توفي سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م)، وكم جاءه بعده من متخصصين أظهروا أيضاً «علمأً كثيراً». !!!

نشوان الحميري

وجاء «نشوان بن سعيد الحميري» المتوفى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٥ م) وصاحب القصيدة المشهورة في ملوك حمير واقبال اليمن والتي أوطاها:

الأمر جد؛ وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحًا يا صاح
كيف البقاء مع اختلاف طبائع وكرور ليل دائم وصبح

فتشبت بيته وبين شعراء عصره من «الأشراف» معارك بيانية، ومناقضات شعرية، وقد قال المؤرخ «الزحيف» عن «نشوان» في «اللواحق الندية»: «وكان من علماء الزيدية ولم يكن يقدح عليه إلا بكثرة افتخاره «بقططان» على «عدنان» وله في ذلك هو والاشراف بنو القاسم ناقض كثيرة». وأهم تلك الناقض ما قاله رداً على الأمير الشاعر عبد الله بن القاسم صاحب القصيدة «الدالية» في نشوان وأوطاها «أما الصحيح فان أصلك فاسد»

والتي هددت في بعض أبياتها؛ فأجاب عليه نشوان بقصيدة طويلة منها البيت المشهور:

إن كان موتي من حسامك؛ إنني لقرير عين بالبقاء مخلد
والتي يقول فيها:

مهلاً «قريش» لا أب لأبيكم مهلاً؛ فهل منكم إله يعبد؟
منكم (نبي) قد مضى لسيله أظنتم أن النبوة سرمد؟

وقصيده «الرائية» التي يقول فيها:

لولا صوارم «يعرب» ورماحها لم تسمع الآذان صوت مكبر
فافخر «بقططان» على كل الورى فالناس من صدف وهم من جوهر

وما ينسب اليه وقد ناقضه كثير من شعراء اليمن وفقهاها:

آل النبي هم أتباع ملته من الاعاجم، والسودان، والعرب
لو لم يكن آله الا قرباته صلى المصلى على الطاغى «أبى لعب»
وقد ذكر «الزحيف» وصاحب «مطلع البدور» في ترجمته أنه تصالح

مع القوم في اخريات أيامه، وندم على ما كان منه وأورد له رسالة وقصيدة
يقول في آخرها:
لا أستعيض بدين «زيد» غيره ليس النحاس به يقاس المسجد^١

وفي العصر الحديث

وفي عهودنا الحاضر حاول بعض المتأدبين أمثال الأديب احمد بن عبد الرحمن المعلمى ، والاستاذ محمد نعمان واتباعهم إثارة موضوع «القططانى» و«العدنانيه» وإحياء النعره العنصريه ، والمذهبية ، غير ان دعوتهم لم تصادف قبولا لولا «الحركه العسكريه» ثم التدخل بالتحديد والنار من قبل «المصريين» في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م (١٣٨٢ هـ) مما سبب الحرب التي ما تزال قائمه حتى كتابة هذه «السطور»^٢.

وكان قد سبق ذلك حملة صحفية وإذاعية من قبل «عبد الرحمن البيضاوى» أطلق فيها لبيانه العنوان سبباً، وقذفاً، وتهريجاً، باسم «قططان» و«المقططين» فاستعبر «المؤلف» وقال قصيده المنشورة في ديوان شعره «من اليمن» ردأً على «البيضاوى».

وقد سلكت فيها مسلكاً جديداً يؤكّد «الوحدة» في الأصل ، والدين
وعنوانها «عدنان وقططان» وهي :

لم أفتر ذنباً لعرقى بما يجدى بني وطني ، وما لا ينفع
لكنه جهل المريض بدائه ودوائه والسم فيه يرتع
يسى الطبيب يروض شامس فكره ليقيله فيصد عنه ويجزع
والشر قد نأت رؤس صلاله والخير تنهشه الرماح الشرع
والدين ؛ منتصع الجوانب ضارع والحق مضطهد النصير مضيع
وهراء كل مدجل ومخرف ينكى القلوب وللرؤس يتصدع
ومنابر التضليل يفتر عزونها جهراً فهتز الجهات الأربع

^١ انظر ص - ١٣٦ - قصة الادب في اليمن للمؤلف.

^٢ ١٥ / مايو / ١٩٦٦ م - ٢٥ / محرم / ١٣٨٦ هـ

وأذود عنه، وأفتديه، وأمنع
يمنيه طابت؛ وطاب المهيء
مذ كان فيهم «ذو نواس» و«تبع»
«حسن» و«يحيى» من اليهم أرجع
غضب الأسود؛ إذا استثيروا أو دعوا
أو ينكصون، خافة أن يصرعوا
آل الرسول، تتفقوا وتطبعوا

* * *

ففتح؛ يا خدن الجهالة والخنا
واترك مجالات العلي لرجالها
هلا ذكرت وأنت في زمن «الصبا»
والبؤس يرقص في جينك «رغبة»
وأتيت أهل الخير ترعم نسبة
وظلالت تلثم أرجلا وأناماً
فتتكلوا بك و«اصطفتك» جماعة
ماذا دهاك. فعدت تشتم «садة»
جادوا عليك بمالهم وتبreau؟
فارجع بطرفك حاسراً؛ «عدنان» قد
«أخوان» في العلياء؛ ما افترقا، وما
«صنوان» أصل في «العروبة» واحد
فاقتضم ضميرك «دودة» واعكف على
في «بون^١» أمثلة لما قارفت من
والشعب في «اليمن السعيدة» شامس
قد يستجيب إلى ضلالك سنج
أما الأشاؤس من «قريش» و«جمير»

^١ كان «البيضاني» قائماً باعمال مفوضية الملك الممثلة في اليمنية بألمانيا ثم عزل بتهمة اختلاس وشرد إلى القاهرة.

ولسان حال الشعب يصرخ جهراً في وجه من يملأ له؛ أو يطمع
«زعيم الفرزدق أن سيفقتل مربعاً فابشر بطول سلامة يا مربع»

ميزان الكفاءة

واعتزاز القبيلة، أو الأسرة بنسبيها، وتعالياها وتطاولها به على غيرها يتغير بتغيير الاحوال والظروف التي تكتنف المجتمع من عزة ورخاء، وشدة وشقاء، وتطور تقاليده بتطور مفاهيم الحياة؛ دينياً، وعلقلياً، واجتماعياً؛ وقد يصبح العزيز ذليلاً بحداده من حوادث الدهر، ويصبح الوصيغ شريفاً . . . ! والتاريخ الإنساني مليء بال عبر والعظات؛ ولذلك وضع القرآن الكريم حداً إنسانياً جاماً مانعاً لمفهوم الكرامة واعنته جلياً صريحاً لا يحتمل تأويلاً فقال:

«ان اكرمكم عند الله أتقاكم» ولم يقل الأشرف نسباً، ولا الأكثر مالاً،
ولا الأسماء جاها ومنصباً؛ ثبت بذلك مفهوماً إنسانياً خالداً لا يتحول ولا يتبدل مهما تحولت الاحوال، وتبدل الظروف، وتطورت مفاهيم المجتمع وتقاليده.

مشاكل الأصحاب

وكثيراً ما قرأتنا في تاريخ العرب عن اغراق قبيلة من القبائل أو جذم من الأجدام العربيه في اعتزازهم بقبيلتهم، وتعصيهم لعرقهم؛ حتى انهم يأنفون من الأصحاب إلى من ليس منهم أو لا ينتهي إليهم، ولا يرتضون لكرامتهم إلا أحد قومهم أو من يسامقهم محتداً وعرقاً؛ كخبر مالك بن العجلان الخزرجي مع «القيطون» وإباءه أن يزوجه ابنته قوله: «إنا عرب لا نزوج من ليس منا؛ ولك في «قريش» متسع»؛ ثم لما لم يجد من الأمر مناصاً احتال فقتل «القيطون» ليلة زفاف ابنته إليه.

وذكر أن رجلاً من غسان جنى على بعض بنى عمته هرب وحالف «زراره بن عدس التميمي» فخطب «زراره» إبنة الغساني على بعض بنيه

فكرة الغساني ذلك ودافعه فلما مات زراره أقبل على أهله فقال: إن حليم القوم قد هلك وهو لاء شباب، ولست آمن أن يحملوني على ما اكره من إنكاحهم؛ ثم احتمل في أول الليل بأهله فما عرس حتى خرج من دار تميم وقال:

رغبت بها عن «حاجب» وابن أمه «القيط» وعن تلك الرجال الركائذ ولو كنت في «غسان» أبرزت وجهها وانكحتها بعض الرجال الصعاياك

وقد أشار إلى ذلك «الحمداني» في «دامغته» بقوله:

وقد طلبت «تميم» مهر جار لهم منها فأضخوا مبعدينا
وما كانوا لغسان بكفوة لربات الرجال مقدمينا

* * *

وسمع «جرير» امرأة من كنده تساب امرأة من بنى كلوب وهي تقول:

لان عدلت غالباً بأوس
والخطفا بالأشعث بن قس
ما ذاك بالعدل، ولا بالكييس

فما زال بها جرير حتى كفت.

وكان مهلهل بن ربيعة بعد حرب البسوس يتنقل في القبائل حتىجاور قوماً من «مذحج» يقال لهم بنو «جنب» فخطبوا إليه اخته «ميءة» فامتنع فأكرهوه حتى زوجهم وكان صداقها «أدما» فقال:

أصبحت لا منصباً أفادت، ولا أبٍ سليماً خلواً من الندم
أنكحها فقدها الأرقام في «جنب» وكان الحباء من أدم
لو «باباين» جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم
عز على «تغلب» الذي لقيت أخت بنى المالكين من «جسم»
ليسوا بأكفائن الكرام، ولا يغدون من فاقة ومن عدم

وقد أشار «الحمداني» إلى ذلك في «الدامغة» بقوله:

ونحن الناكحون إلى عدى كرائمه ونعم المنكحونا
فأمهرنا الذي جعلوه فيهم رضى لجميعهم مسكا دهينا

وأشار الى ذلك ابو نواس فقال:
نيكت بادنا المھور أختهم قسراً؛ ولم يدم أنف خاطبها

* * *

وفي «العاشر» من الأكيليل، أن «الفينيق بن مالك» قصد بابن أخي له في جماعة من بنى ربيعه إلى محمد بن عبد الرحمن «آل أبي الدنيا» وهو نازل «بيتاعه» فضاقوه ليلاً؛ فلما قام بضياقتهم سأله «الفينيق» أن يزوج ابن أخيه بأبنته فدافعه فلم يندفع؛ لا هو ولا من معه، وحairyوه، ولم يكن عنده جماعة يختمى بها . . . فزوج؛ فلما عقد النكاح؛ قالوا ائته بها الساعة . . . فتلوح من ذلك وعرفهم أنه لا يمكن . . . فلم يقبلوا له عذرًا؛ فناشدهم؛ فلم ينشدوه فقال: فاني افعل . . . فلتبعد الجماعه من المنزل فيدخل معى العروس فأخليه بأهله، فابتعدوا وأخذ بيده فأدخله، ثم اتكأ على حلقه فذبحه، وقطع ذكره فجعله في فيه؛ وثبت المنزل من دبره وخرج «بحرمه» تحت الليل فللحظ «بضياف» فنعواه وقال شاعرهم:

منعنا «بن ذى المشعار» فالنجم دونه فلن رامه؛ فليتمس النجم باليد
فقلى لرجال أوعدوه تزاجروا فلنجم أدنى ملمساً من «محمد»
وقال «المهدانى» عند كلامه عن «المعيديين»: وهذا «البيت» لا يرون
لهم كفواً من «حاشد» وقد طمع محمد بن يحيى بن الحسين (الإمام
الهادى) بالصهر اليهم فأعجزه ذلك.

ولاتزال مؤثرات التعصيب للعرق والنسب واعتبار الكفاءة بهما تتجلى
في تقالييد وعادات بعض القبائل العربية في الشمال والجنوب حتى اليوم.

* * *

الشرف والدين

وهنا أمر هام نرى من واجبنا التنبيه إليه وذلك لأنّه مغلوطة مزلقة مزلقة؛ فان
الذين يحاربون الدين في المجتمع العربي يحيون بذلك النعرة الجاهلية،
والعنصرية والعصبية من حيث يشعرون أو لا يشعرون!
فإن العرب قوم لا يصلح لهم الا «الدين» والخضوع لشريعة الله؛ ولو لا

الاسلام هذب من طبائعهم لظلوا فيما يود «الملاحدة» و«المارقون»
لإركا لهم فيه من جديد.

ثم كيف يمكن أن ننفي «الدين» وتعاليمه التي تدعى الى «المساواة»
و«العدالة» و«الحرية»؟

«المساواة» . . . شريطة ان يكون الأكرم هو الأتقي، والأسماء . . هو
الأبر؛ والأعظم . . هو الأكثر إستقامة في طاعة الله، ومعرفة نواهي
الشرع وأوامره والتقييد بمنطوقاتها ومفهوماتها.

كيف يمكن أن ننفي هذا «الدين» ثم نفتح بعد ذلك باب «المساواة»
على مصراعيه لمن هب ودب من كل بر وفاجر؟
أيهما خير عقلاً . . . ؟

أصحاب «الشرف» الذين يردعهم حياوهم، وتزجرهم احسابهم عن
اقتراف الموبقات . . . أم الغوغائيون الذين لا يتقيدون بشيء . . ؟
ومن أولى بالزعامة وقيادة الشعوب — إذا تخلينا عن الدين — النباء أم
الأوغاد؟

ساقوطا بكل صراحة،
إما أن يجعل الكفاءة في الشرف وإما أن يجعلها في الدين؛ وما ابعد
«الغوغائيون» و«الأوغاد» عنهم معاً . . . !

اخوة القحطانيين والعدنانيين

وقد أشار «الهمداني» في دامغته الى ما حاولنا إثباته من اخوة «قحطان»
و«عدنان» واشتراكهم في النسب، وإن لم يفصح عن ذلك . . بل لقد
قصد في الواقع المصاهره فقال:

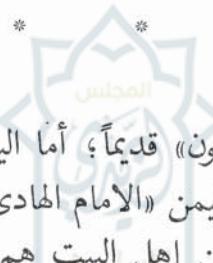
ونحن وكوركم في الشرك قدماءً وفي الاسلام نحن الناصرون
ونحن لعلية الآباء منكم ببعض الامهات مشاركونا
ويريد بذلك أن «ام» «أولاد» اسماعيل عليه السلام هي ابنة مضاض
بن عمرو «الجرهمية» و«خنادف» ابنة حلوان بن عمران «من حمير» هي

«أم» مدركه بن الياس ؛ وأم الياس ؛ عطوي بنت ايات «من حمير»، وأم معد تيمة بنت يشجب بن يعرب بن قحطان، وأم عدنان بلهاء بنت يعرب بن قحطان؛ وكذلك أم عبد مناف من خزاعة، وأم قصى من أزدشنه، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو الخزرجي، وأمهات كثير من الخلفاء والامراء العباسيين من اليمن ولذلك قال مروان ابن ابي حفصه في المهدى العباسي :

فن ذا يرجى الملك أو من يريده إذا اشتربت فيه قريش وهمير؟

والى ذلك أيضاً أشار ابو نواس بقوله :

إن قريشاً إذا هي انتسبت كان لنا الشطر من مناسباها !
وانظر تفاصيل بعض ذلك في كتاب «الاشتقاق» لابن دريد وشرح الدامغه للهمداني.



وآل «الارياني» من اليمن

نعم ذلك ما ذكره «المورخون» قدماً؛ أما اليوم وبعد أن مرت اكثراً من أحد عشر قرناً منذ وصل اليمن «الامام الهادى» يحيى بن الحسين عليه السلام؛ وجل من في اليمن من اهل البيت هم من ذريته، وقد امتنعوا بالأرض ومن يعيش عليها؛ فلا يصح أن نقول: هذا «عدناني» وذلك «قحطانى». وهل يصح لنا - مثلاً - أن نقول: إن آل الارياني ليسو يمنيين لأن جد القاضى عبد الرحمن الارياني كما يقول كل المورخين اليمانيين - جاء من «العراق» أو من «فارس» قبل بضع مئات من السنين. لا يجوز في نظري هذا؛ فالـ «الارياني» من اليمن وأولى بذلك وأحرى من عاش فيها أحد عشر قرناً.

نقى أو فاجر

وأنخرج الترمذى عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب يوم فتح مكة فقال: ايه الناس ان الله قد أذهب عنكم عصبيه الجاهلية،

وتعاظمها بأباءها؛ الناس رجال؛ بر تقيٌ كريم على الله، وفاجر شقٌّ هين
على الله، الناس كلهم بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب.
وروى أنه لما نزلت؛ «ان اكرمكم عند الله أتقاكم» قال النبي عليه
الصلوة والسلام «ضاعت الاحساب ورب الكعبه».

موقف الزبرى

وشاعر اليمن القاضي محمد محمود الزبيرى - وإن كان بعض ما ورد في كتابه «مصالحة واق الواقع» عند حديثه عن «فُرْان جَهَنَّم» يوهم - بذكرة للعمايم وتدلّى «العدب» منها - انه قد حشر «الأئمة» في «الجحيم»؛ فقد تكون هذه الصوره وثبت الى ذهنه وهو يتحدث عن «المفسدين» بشكل لا شعوري يمثل ظروفه الخاصة. متجلسته في هيئات خاصة .. ! لأنه قد قال في مكان آخر من كتابه ما يلي: «وأنا لا اعتبر «الهاشميين» الا جزواً أصيلاً من أبناء الشعب؛ لو نازعني الدنيا كلها عليهم لقاتلتهم في سبيل الاحتفاظ بهم كما اقاتل من ينazuنى على جزو من أرض بلادى ، واعتبر هذا وذاك غاصباً معتدياً أنيماً».

بل إنه عالج هذا الموضوع بصرامة تدل على إنصاف وفهم بقوله من قصيدة في ديوانه «ثورة الشعر»:^٢

نَحْنُ شَعْبُ مِنْ «النَّبِيِّ» مِبَادِينَا، وَفِي «جَمِيرٍ» دَمَانَا الْزَكِيَّهُ !
أَرْضُنَا «جَمِيرِيَّةً» الْعَرْقُ لَيْسَ أَرْضُ «زَيْدِيَّةً» وَلَا «شَافِعِيَّهُ» !
وَ«بَنُو هَاشِمٍ» عِرْوَقُ كَرِيمَا تَلَانَا مِنْ جَذْوَرَنَا «الْيَعْرَبِيَّهُ»
إِنَّهُمْ إِخْوَهُ لَنَا؛ غَيْرُ «أَسِيَادٍ» عَلَيْنَا فِي عَنْصَرٍ أَوْ مَزِيَّهٍ
أَرْضُنَا أَرْضُهُمْ يَقَاسِمُنَا نَحْنُ وَإِيَاهُمْ «الْعَلَى» بِالسُّوَيْهِ
وَالْمَزِيَّا فِي الشَّعْبِ لِلبعْضِ دُونَ الْأَخْوَهِ الْدِينِيَّهِ

١ ص - ١٢١ - مأساة واق الواقع.

٢ - ثورة الشعر.

الفصل الثاني

الدوامغ



الدواوغ

في الفصل الأول، وفي ثانياً كلامنا عن «القططانيه والعدنانيه» ورد ذكر «الدامغه» واستشهدنا بأبيات منها.

والحديث عن «الدامغة» و«الدواوغ» هو بلا شك لباب موضوع هذا الكتاب، وما ينتظره – القارئ – منا منذ أن أمسك هذا الكتاب بيمناه؛ ويود – ولا شك – أن يعرف شيئاً عنها قبل أن يسلمه إلى يسراه .. فالي الرف او إلى «سلة النسيان».

و«الدامغة» لغة من قوهي (دماغه) إذا ضربه على دماغه؛ وهي من «الشجاج» التي تهشم «الدماغ».

و«الدواوغ» الشعريه قصائد من «قافية» واحده، و«وزن» واحد تجالد بها شعراء «عدنان» وشعراء «قططان» في مختلف العصور.

وأول من ابتدع هذا الاسم فيما نعلم هو «أبو الدلفاء» في قصيده التي ناقض بها قصيدة «الكميت بن زيد الأسدى».

أما «الكميت» فنحن نعلم أنه قد سمي مطولته «المذهبة» وقد ناقض بها أشعار «حكيم بن عياش الكلبى».

دواوغة الكميٰت أو مذهبته و«دواوغ» الشعراء القدامى قد الترمٰت قافيه «النون» المفتوحة منظومة في «الوزن الوافر».

أما بعض الشعراء المتأخرين فقد الترموا «النون» المفتوحة في «دواغمهم» ولكنهم طرقوا «وزنا» آخر هو «البسيط».

وكلا الجانين قد تعصب ما شاء له هواه، واقتن في التحيز ما سمحت به رغبته، وظن أنه قد «دمغ» خصميه «فإذا هو زاهق».

وهكذا .. حتى جاء دورنا فاستعرضنا تلك المعركة، وميزنا بين ما هو حق وما هو باطل، ولعبنا الطريق للمنصفين، وسميناها «دامغة الدواوغ».

* * *

إستهلال الفتنة

وقد نجمت فتنة «الدواوغ» مرات في تاريخ الأدب العربي؛ فيتعرض قوم لقططان، ويناقضهم آخرون، أو العكس يكون. ويقول المورخون أنه لما أوقع «حكيم بن عياش» بهجو «مصر» دفع ذلك «الكميت» إلى أن قال «مذهبته» الطويلة ولم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمن إلا هجاهم.

فانفجر الشر وأفرخ ، وثاراليمانون ومن يتعرض لعرقهم ، وقال شعرا وهم شعراً كثيراً في الذود عن قبائلهم وهجاء قبائل «عدنان» وتزيدوا في الانساب وابتدعوا الأقاصيص والوصايا ، ونسبوها إلى الملوك والأقيال .

دامفة الكميٰت

يقول «أبو الفرج» في «الكميت بن زيد الأسدى»: «شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب خبير بأيامها ، من شعراء مصر وألسنتها والمعصبين على القحطانية المقارنين المغارعين لشعرائهم ؛ العلماء بالمثال والأيام ، المفاخرین بها ، وكان في أيام «بني أميه» ولم يدرك الدولة العباسية ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده «الهاشميّات» من جيد شعره ومحترمه ، ولم تزل عصبيته للعدنانيه ومهاجاته شعراء اليمن متصله ، والمناقشه بينه وبينهم شائعه في حياته وبعد وفاته». وقد ذكر صاحب الأغاني أيضاً ان الكميٰت كان يقول لشعاً مصر حين يهجون «حكيم بن عياش» ويحبّهم ؛ «هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل ؛ فقال: إن خالد بن عبد الله القسري محسن إلى فلا أقدر أرد عليه ؛ قالوا فاسمع بادنك ما يقول في بنات عملك وبنات خالك من الهجاء، وانشدوه ذلك فحمدى وقال المذهب «ألا حيَّت عنا يا مدينا» ويقول الرواوه أنها أكثر من ثلاثة بيت.

بقايا المذهب

لا يوجد بين أيدينا الآن نص كامل لمذهبة الكميٰت ، ولم يستشهد أبو

الفرج منها إلا ببضعة أبيات، وبضعة أبيات أخرى وجدتها في كتاب عبد المتعالى الصعيدي عن «الكميت» وقد راجعت بعض كتب الأدب المشهورة على اعتد علىها كاملاً فلم أوفق إلى شيء، ثم تبعت كتب اللغة فوجدت أبياتاً متفرقة وردت كشواهد لألفاظ لغوية، وقد استخرجت من «لسان العرب» اثنين وعشرين بيتاً أرى من القائد إثباتها رغم تناقض موضوعاتها.

وأول القصيدة هو:

ألا حيت عنـا يا مـادينا وهـل بـأس بـقول مـسلمـينا^١

وفي «الاغانى» منها^٢.

ومن عجب على عمر أم غذتك وغير هاتيا يميناً
تجاوزت المياه بلا دليل ولا علم تعسف مخطئنا
فانك والتحول من معـد كـهـيـلة قـبـلـنـا وـالـحـالـيـنـا
تخـطـتـ خـيـرـهـمـ حـلـبـاـ وـنـسـئـاـ إـلـىـ الـوـالـىـ الـمـغـادـرـ هـارـبـيـنـا
كـعـزـ السـوـ تـنـطـحـ عـالـفـيـمـا وـتـرـمـيـمـا عـصـىـ الـذـابـحـيـنـا

وفي كتاب «الصعيدي» منها^٣

لـنا قـفـرـ السـمـاءـ، وـكـلـ نـجـمـ تـشـيرـ إـلـيـهـ أـيـدـيـ الـمـهـتـدـيـنـاـ
وـجـدـتـ اللهـ إـذـ سـمـىـ نـزارـاـ وـأـسـكـنـهـ بـمـكـةـ قـاطـنـيـنـاـ
لـنا جـعـلـ الـمـكـارـمـ خـالـصـاتـ وـلـنـاسـ الـقـفـاـ، وـلـنـاـ الـجـيـبـيـنـاـ
وـمـاـ ضـرـبـتـ هـجـائـنـ منـ نـزارـ فـوـالـخـ منـ فـحـولـ الـاعـجمـيـنـاـ
وـمـاـ حـمـلـواـ الـحـمـيرـ عـلـىـ عـتـاقـ مـطـهـرـةـ فـيـلـفـوـ مـبـغـلـيـنـاـ

^١ - لسان العرب جزوـ ٥ - ص - ٣٧٠ -

^٢ - ص - ٣٣٤ - جزوـ ١٦ -

^٣ روایة - لسان العرب. جزوـ ١٢ - ص - ٢٩ - هكذا

ومن عجب «بحيل» لعمر أم غذتك وغيرها تتأمنا
وهو أصح وأوضح؛ وقد أغفل «الصعيدي» أيضاً تصحيحها.

^٤ - ص - ٩١ - الكتـ.

وفي «لسان العرب» منها:

ونحن وجندل باع تركنا
بضرب يتبع الألل منه
ولم نفتا كذلك كل يوم
وبالغدوات منبتشار نصار
وأضحت الضياع سيف سعد
يرى الراؤن بالشفرات منها
وغادرنا على حجر بن عمرو
القطة هدهد، وجند أنتي
ولا أعني بذلك أسفليكم
فاما الأزد؛ أزد أبي سعيد
علام تقول «همدان» احذتنا
ستأتكم بمترعة ذعافاً^{١٢}
أرادوا أن تزاول خالقات
وذلك ضرب أخماس أريدت
فضم قواصي الاحياء منهم
نعلمهم بها ما علمتنا
ضعائن من بني الحلاف تأوى
وقود ابى حباب، والظيبينا^٦
فتاة الحى وسطهم الرنينا^٣
لشافة واخر مستأصلينا^٤
ونبع ، لا فصاص فى كينينا^٥
لقتلى ما دفن ولا وديننا^٦
مبرشمة .. الحمى تأكلونا؟^٧
ولكى أريد به «الذينما»^٨
فاكره أن اسمها المزونا^٩
وكنده بالقوارص مجلينا؟^{١٠}
علام تقول «همدان» احذتنا
أرادوا أن تزاول خالقات
وذلك ضرب أخماس أريدت
فقد رجعوا كحي واحدينا^{١١}
ابوتنا، جوارى، أوصفونا^{١٢}
الى خرس نواطق كالفتينا^{١٣}

١ - جزء - ١٥ - ص - ٥٣ -	٢ - جزء - ١١ - ص - ٢٤ -
٣ - جزء - ٩ - ص - ١٦٨ -	٤ - جزء - ١٥ - ص - ٢١٤ -
٥ - جزء - ١٠ - ص - ٤٦٠ -	٦ - جزء - ٤ - ص - ٣١ -
٧ - المحلد - ٦ - ص - ٣٦٠ -	٨ - المحلد - ٧ - ص - ٣٩٢ -
٩ - المحلد - ١٥ - ص - ٤٥٧ -	١٠ - المحلد - ١٣ - ص - ٤٠٧ -
١١ - المحلد - ١١ - ص - ٥٧٥ -	١٢ - المحلد - ٦ - ص - ٢١٦ -
١٣ - المحلد - ١٠ - ص - ٨٧ -	١٤ - المحلد - ٦ - ص - ٦٨ -
١٥ - المحلد - ٤ - ص - ٣١ -	١٦ - المحلد - ١٤ - ص - ٩ -
١٧ - المحلد - ١٣ - ص - ٣٢٠ -	

ومن يطع النساء يلاق منها إذا أغمن فيه الأقورينا^١
 وراج لين تغلب عن شطاف كمتن الصفا كيما يلينا^٢
 فأى ما يكن يك وهو منا بأيد ما وبطن، ولا يدينا^٣

آخر ذكري

ولقد أثرت «المذهبة» — أو الدامغة — في حياة الكميتو سببته له الآلام والعداوات، أثناء حياته وبعد مماته؛ ولقد كانت آخر ما ذكره وهو يجود بنفسه الأخير؛ فحدث إبيه «المستهل» قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، ثم قال وددت يا بني أن لم اكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت:

مع العضروط والعسفاء ألقوا براذعهن غير محسنينا!
 فعممتهن قذفًا بالفجور، والله ما خرجمت بليل الا خشيت أن أرمي بنجوم السماء لذلك.

دامغة دعبدل

وقد ناقض «دعبدل» بن علي الحزاعي مذهبة «الكميتو» بقصيدة طويلة من نفس الوزن والقافية، ودعبدل شاعر متقدم مطبوع هجاء «خبيث اللسان» كما يقول صاحب الاغانى؛ وكان من الشيعة المشهورين كما كان خصميه الكميتو، وقصيدهاته:

مدارس آيات خلت من تلاوة
 من احسن الشعر، وتساقط «هاشميات الكميتو» ولقد كان دعبدل يقول:
 أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها.

١ - المجلد - ٥ - ص - ٣٨٩ - ١٧٦ -

٢ - المجلد - ٥ - ص - ٤٢٠ -

٣ - المجلد - ١٥ - ص - ٤٢٠ -

وقد كان شديد التعصب للقططانية، وقد افتخر بقصيده التي يرد بها على الكميـت باليمـن وهـجا «الـتزاريـة»، وتبـلغ نحو سـمائـه بـيت غـير أـن مـا بـقـى مـنـها لـا يـتجاوز العـشـرـين بـيتـاً. وجـاءـ في دـيوـانـهـ مـنـهاـ ماـ يـليـ:

أـقـلـيـ مـلـامـكـ يـاـ ظـعـيناـ كـفـاكـ اللـومـ مـرـ الـأـربعـينـ!
لـمـ تـحـزـنـكـ اـحـدـاثـ الـلـيـالـيـ يـشـيـنـ الـذـوـائـبـ وـالـقـرـونـاـ
أـحـىـ الـغـرـ منـ سـرـوـاتـ قـوـيـاـ يـاـ مـادـيـناـ
فـانـ يـكـ آـلـ اـسـرـائـيلـ مـنـكـ
فـلاـ تـنسـ الـخـازـيرـ الـلـوـاتـيـ
بـأـيـلـةـ وـالـخـلـيـجـ لـهـ رـسـوـمـ
وـمـاـ طـلـبـ الـكـمـيـتـ طـلـابـ وـتـرـ
لـقـدـ عـلـمـتـ نـزـارـ أـنـ قـوـيـاـ
هـمـ كـتـبـواـ الـكـتـابـ بـيـابـ مـرـوـ
وـبـابـ الصـيـنـ كـانـواـ الـكـاتـبـيـنـاـ
وـهـمـ ضـرـبـواـ سـمـرـقـنـدـ بـشـمـرـ
وـفـيـ صـنـمـ الـمـغـارـبـ فـوـقـ رـمـلـ
قـتـلـنـاـ بـالـفـتـىـ الـقـسـرـىـ مـنـهـمـ
وـمـرـوـانـاـ قـتـلـنـاـ عـنـ يـزـيـدـ
وـبـابـ السـمـطـ مـنـاـ قـدـ قـتـلـنـاـ
فـنـ يـكـ قـتـلـهـ سـوـقاـ؛ـ فـانـ جـعلـنـاـ

وـمـنـهـاـ:

احـبـ ذـخـيـرـةـ وـاحـبـ عـلـقـ الـغـانـيـاتـ..ـ وـإـنـ غـنـيـنـاـ
وـكـلـ بـكـاءـ رـبـعـ اوـ مشـيـبـ نـبـكـيـهـ فـهـنـ بـهـ عـنـيـنـاـ

تضمين آية

وروى بن المعتر في طبقات الشعراء؛ انه اجتمع أبو نواس، ومسلمه بن الوليد، والخليل، وجماعة من الشعراء في مجلس؛ فقال بعضهم: أيكم

يأتيني ببيت شعر فيه آية من القرآن وله حكمه؛ فأخذوا يفكرون فيه؛
فقال أبو نواس:

وفتية في مجلس، وجههم ريحانهم، قد أمنوا الثغلا
دانية عليهم ظلاماً وذلت قطوفها تذيلاً

فتعجبوا وأفحمو، ولم يأت أحد بشيء. قال محمد بن عبد الوهاب فسمعت بعد ذلك بمدحه بيته لدعبل استحسنته وهو: ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا وقد يكون هذا البيت من دامعته أيضا.

دامعة الخزافي

ولقد ناقض «ابو سعد» المخزومي الشاعر المجاء المشهور قصيدة «دعلب» وهاجاه وتطاول الشر بينها حتى دفع ذلك بني مخزوم الى ان ينكروا نسب «ابى سعد» وينفونه عن نسبهم ، وأشهدوا بذلك على أنفسهم خوفاً من «لسان» دعلب ، وأن يعمهم باللعنة.

وقد قرأنا الكثير من شعر «ابي سعد» في هجو دعبدل والافتخار بالعدنانية؛ غير أن «دامغته» التي أجاب بها على الكميـت من وزن «الواـفر» وعلى قافية التون لا تـوجد الآـن.

ويظهر أن «أبا سعيد» لم يكتف بمناقضة «دuble» فحسب بل قد تجاوز إلى أن يفعل أحياناً ويدسها في قصيدة «دuble»... فقد كان الكثير من يتعصبون للقحطانيه ويناقضون الكميّت يتّحرجون من التعرّض لقرش لصلة النبّي (ص) بها وقربتها منه... فعمد أبو سعيد فدس في دامغة الكميّت هجواً لقمر ناش، على لسان دعاء، فتأذى بذلك كثيراً.

وفي الأغاني أن اسماعيل بن ابراهيم الخزاعي حين قرأ على «دuble»
قصيدة التي ناقض بها الكمي وانه لما انتهى في القصيدة الى قوله :
من اى ثنية طلعت «قريش» وكانوا معشرأً متذمطينا
قال دuble: معاذ الله ان يكون هذا البيت لي ثم قال: لعنه الله وانتقم

منه، يعني أبا سعيد المخزومي – دسه والله في هذا الشعر، وضرب بيده
إلى سكين فجرد البيت بحدتها.

حاكمة البرد

وما قاله أبو سعيد في «دعبل» ويتصل بما نحن بصدق الكلام عنه من
قصيدة طويلة:

لدعبل وطر في كل فاحشة لو باد لوم بنى قحطان لم ييد!
ولى قواف إذا انزلتها بلداً طارت بهن شياطيني إلى بلد
لم ينج من خيرها أو شرها أحد!
فاحذر شابيها إن كنت من أحد!
ان «الطرماح» نالته صواعقها في ظلمة القبر بين الهم والصرد
وأنت أولى بها إذ كنت وارثه
فابعد وجهتك أن تنجو على بعد
تهجو «نزاراً» وترعى في أرومته
وتنتمى في أناس «حاكمة البرد»
أني إذا رجل دبت عقاربها سقيتها سم حياني فلم يعد
ولما بلغ «دعبل» قول «أبى سعيد» في هذه القصيدة:

الله معتصم بالله طاعته قضية من قضايا الواحد الصمد
قال: أنا اشتمنه وهو يشممني، فما إدخال «المعتصم» – يعني الخليفة
العباسي – بيننا، وشق ذلك عليه وخافقه، ثم قال نقىض هذه القصيدة:
منازل الحى في «غمدان» فـ «لنضد». وهى طويلة مشهورة.

دامغة بن أبي عيينة

وهناك شاعر آخر عاصر دعبل وناقض دامغة الكيت وتعصب
لقحطان، وهجا نزارا وقبائلها وهو عبد الله بن أبى عيينة. ذكر ذلك أبو
الفرج اثناء ترجمة «دعبل بن على الخزاعي».

دامغة أبى الذلفاء

وجاء بعد أبى سعيد المخزومي شاعر آخر يقال له الحسن بن زيد

ويكفي «أبا الذلقاء» فنقض قصيدة «دعلب» وقصيده «ابن ابى عينه» بقصيده يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم، ولم يكتف بل فسرها وذكر الايام والاحوال وسماها «الدامغه»؛ وهو كما قلنا من قبل أول من ابتدع هذا الاسم — فيما نعلم — ومطلع قصيده:

أما تنفك متولا حزينا بحب البيض تعصى العاذلينا ..؟

* * *

دامغة مجهولة

وجد لدى صورة فتوغرافية لكتاب «الدامغه» للهمданى — القصيدة وشرحها — نقلًا عن الصورة الموجودة بدار الكتب المصرية، وفي هذا المجلد توجد بضعة قصائد جمعها كاتبها بخط واضح سنة ٦٢٣ - ١٢٢٦ م — ومن جملتها احد عشر ييتاً من «دامغة» أخرى أرى من المفيد اثباتها وهى:

وازد شنوة اندرعوا اليانا بجم يحسبون لهم قروننا
فما قلنا لبارق قد أستأتم ولا قلنا لبارق اعتباونا
وما إن بارق فأنال منهـم بـأعـراب ولا بـعـهـاجـرـيناـ!
ولـكـنـ بيـنـ ذـلـكـ منـ آـنـاسـ بـلـيلـيـ فـيـ الغـنـاءـ مـوـكـلـيـناـ
وـ(ـمـذـحـجـ)ـ قـدـرـأـيـنـاهـمـ حـدـيـثـاـ لـأـطـفـالـ الأـذـاةـ مـرـشـحـيـنـاـ
فـكـانـواـ إـخـوـةـ وـيـدـاـ وـكـنـاـ لـهـمـ فـيـ الـوـدـ غـيرـ مـلـوـنـيـنـاـ
فـأـمـسـواـ يـرـقـونـ بـعـارـضـيـمـ لـنـاـ فـيـ الـمـبـرـقـيـنـ ،ـ وـيـرـعـدـونـاـ
وـكـنـاـ عـنـ (ـيـحـابـرـ)ـ لـوـ هـتـفـنـاـ بـدـعـوـيـ يـاـ لـخـنـدـفـ مـكـتـفـيـنـاـ
وـإـنـ رـفـعـواـ مـنـاسـبـهـمـ رـفـعـنـاـ إـلـىـ (ـمـصـرـ)ـ التـيـ لـاـ يـجـهـلـونـاـ
وـإـنـ يـتـيمـنـواـ يـحـادـوـ نـزارـاـ بـأـحـسـنـ أـلـفـةـ مـتـزـرـيـنـاـ

ولا أستطيع الجزم فيما إذا كانت هذه الأبيات من مذهبة الكميـتـ التي ناقضـهاـ الـهمـدانـيـ بـدامـغـتـهـ وـحرـصـ كـاتـبـهاـ أـنـ يـجـمـعـ بـيـنـهـاـ فـيـ مـجـلـدـ واحدـ أـتـتـ علىـ بـعـضـهـ الـأـيـامـ،ـ أـوـ اـهـمـ الـمـصـورـ نـقـلـهـ كـامـلـهـ .ـ؟ـ أـمـ قـدـ تكونـ منـ دـامـغـةـ اـبـىـ الذـلـقـاءـ،ـ أـوـ أـبـىـ سـعـدـ الـخـزـوـمـىـ،ـ فـشـاعـرـهـ (ـنـزـارـىـ)ـ وـنـفـسـهـ عـالـ؛ـ وـلـعـلـ النـسـخـهـ الـأـصـيـلـهـ لـاـ تـزالـ مـحـفـوظـةـ فـيـ مـكـتـبـةـ (ـالـإـمامـ يـحيـىـ)

بصيغاء، أو في مكتبة «الجامع الكبير» حيث صورت «البعثة المصرية» الأصل منذ عشرين عاماً . آملاً أن لا تكون قد امتدت إليها يد الدواهى التي قضت على الأخضر واليابس بعد انقلاب سنة ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ . ولأن ظروف الحاضر لا تخلو لـ التأكيد والوصول إلـ رأـي حـاسـمـ سـادـعـ ذـلـكـ لـلـلـيـامـ وـالـبـاحـثـينـ .

* * *

دامـةـ الـهـمـدـانـيـ

سبق أن ذكرنا ما قاله ابن عبد النسـابـ ؛ إنـ أـنـسـابـ الـعـربـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـاـ لمـ تـعـرـفـ حتـىـ قـالـ الـكـمـيـتـ «نـزـارـيـاتـهـ» فـأـظـهـرـ عـلـمـاـ كـثـيرـاـ ،ـ وـالـكـمـيـتـ تـوـفـىـ سـنـهـ ١٢١ـ هـ - ٧٣٩ـ مـ -ـ وـقـدـ جـاءـ بـعـدـ مـعـارـضـونـ نـاقـصـوـ «نـزـارـيـاتـهـ» بـقـحـطـانـيـاتـهـمـ ،ـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـمـ دـعـبـلـ ،ـ وـبـنـ اـبـىـ عـيـنـهـ ؛ـ فـأـظـهـرـواـ أـيـضـاـ عـلـمـاـ جـمـاـ ؛ـ حتـىـ جـاءـ «الـحـسـنـ بـنـ أـحـمـدـ الـهـمـدـانـيـ»ـ المتـوـفـىـ سـنـهـ ٣٣٢ـ هـ - ٩٤٤ـ مـ فـعـنـ بـأـنـسـابـ الـقـبـائـلـ الـيـمـنـيـهـ وـأـلـفـ فـيـهـاـ كـتـبـاـ كـثـيرـاـ مـنـهـاـ كـتـابـ «الـأـكـلـيلـ»ـ وـسـجـلـ لـهـ مـاـ لـمـ يـتـسـنـ لـغـرـهـ ،ـ وـتـوـسـعـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ شـاءـ لـهـ هـوـاهـ ،ـ وـاقـنـ مـاـ شـاءـ لـهـ عـلـمـهـ ،ـ وـقـالـ شـعـرـاـ كـثـيرـاـ فـيـ مـنـاقـبـ قـحـطـانـ وـنـاقـصـ «مـذـهـبـهـ»ـ الـكـمـيـتـ بـقـصـيـدـةـ طـوـيـلـةـ سـمـاـهاـ أـيـضـاـ «الـدـامـغـهـ»ـ وـأـوـلـهـاـ :

أـلـاـ يـاـ دـارـ لـوـلـاـ تـنـطـقـنـاـ فـأـنـ سـائـلـونـ وـخـبـرـونـاـ؟

وـبـيـنـ أـيـدـيـنـاـ مـنـهـاـ نـحـوـ خـمـسـمـائـةـ وـسـتـيـنـ بـيـتـاـ ،ـ وـقـدـ فـسـرـتـ بـكـتـابـ كـبـيرـ قـيلـ آنـهـ لـلـهـمـدـانـيـ وـقـيلـ آنـهـ لـابـنـهـ أـوـاـحـدـ تـلـامـيـذـهـ ؛ـ وـفـيـهـ أـدـبـ جـمـ وـحـقـائـقـ وـأـسـاطـيـرـ .ـ !ـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـمـقـدـمـةـ مـجـيـئـاـ عـلـىـ مـنـ سـأـلـهـ تـأـلـيـفـ ذـلـكـ الـكـتـابـ مـاـ يـلـيـ :ـ (ـوـقـدـ سـأـلـتـ فـيـ ذـلـكـ اـعـظـمـ الشـطـطـ ،ـ وـعـرـضـتـ لـمـاـ فـيـهـ يـرـكـبـ الغـلطـ ،ـ مـعـ مـاـ يـذـكـرـ مـنـ الـحـمـيـهـ ،ـ وـيـحـيـيـ مـنـ الـعـصـبـيـهـ ،ـ وـيـنـتـجـ مـنـ الـعـدـاوـهـ ،ـ وـيـفـرـقـ مـنـ الـكـلـمـهـ)ـ إـلـىـ آخـرـ كـلامـهـ .ـ

* * *

التجاوز إلى الشتم

مع أن «الهمداني» في دامغته لم يتورع عن «الشتم» فقال معرضًا بالكميت:

وإن تنبح كلاب بني نزار فانا للنوابح محروننا
ونلقهمها إذا أشحت شجاها ليعد من الهرير إذا شجينا
وزعم أن الكميٰ ما أنشأ «مذهبته» الا بعد أن توفى صديقه الشاعر
«الطرماح» بن حكيم الخارجى المذهب القحطانى التزعة القائل في بني أسد:

لو كان يخفي على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد
وفي بني تمّم:

لو حل ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أُنزل الله وحيًّا أن يعذبها ان لم تعد لقتال الأزد لم تعد
فقال الهمداني:

وكفتم كميٰكم هجاءً ليعرب بالقصائد معتدلينا
فيما تمنى إذ توارى «طروماح» بملحادة دفينا
وكان يعز وهو اخو حياة عليه الذم للمتقحطيننا

الكميت والطروماح

وقد أشاد المؤرخون بما كان بين الكميٰت والطروماح من مودة وإخاء رغم اختلافهما في المذهب والهوى؛ فقال «ابن قتيبة»: «وكان بينه وبين الطروماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين؛ قال: فحدثنى بعض أصحابه عن محمد بن سهيل - راوية الكميٰت - قال: أنسدت الكميٰت قول الطروماح:

إذا قبضت نفس الطروماح أخلقت عرى المجد، واسترخي عنان القصائد
فقال الكميٰت: اي والله وعنان الخطابة والرواية؛ قال وهذه الاحوال
بينهما على تفاوت المذهب، والعصبية، والديانة؛ كان الكميٰت شيعياً،
عصبياً، عدنانياً، من شعراء «مصر» متعصباً لأهل الكوفة.. ! والطروماح

خارجي، صفرى، قحطانى من شعراء «اليمن» متعصب لأهل الشام .. ! فقيل لها: فيما اتفقنا هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الأهواء؟ قالا: اتفقنا على بعض العامه.

دعوى بلا دليل

وإذن فقد كان يعرف كل واحد منها رأى الآخر ومذهبه وعصبيته، وتصادقا على هذه المعرفة تصدق الحكام وال فلاسفه، ودعوى الهمданى أن الكميـت ما هجا «قحطان» ولا تعصب لعدنان الا بعد وفاة «الطرماح» يعوزها البرهان.

جلالة الكميـت

وقد كان الناس يكثرون «الكميـت» ويجلونه حتى قال «بن مهرويه» سمعت ابـى يقول: لم يزل دعبـل عندنا جـليل القدر، وعند الناس حتى رد على «الكميـت» بن زيد بقصيـدته:

ألا حـيت عـنا يا مـديـنا

فـكان ذـلك مـا وـضعـه؛ وـقال فـيه أـبو سـعد المـخـزوـمـى:

وـأـعـجب مـا سـمعـنا أـو رـأـينا هـجـاءـا قـالـه حـى لـمـيـت
وـهـذـا «دـعبـل» كـلـفـ مـعـنى بـتـسـطـيرـ الـاهـاجـىـ فـىـ الـكـمـيـتـ
وـمـا يـهـجـوـ «الـكـمـيـتـ» وـقـدـ طـواـ الرـدـىـ الـاـبـنـ فـاعـلـةـ بـزـيـتـ!

غضـبـةـ الـهـمـدانـىـ

وـكـانـ الـهـمـدانـىـ لـمـ يـطـبـ نـفـسـاـ، وـلـاـ قـرـتـ عـينـهـ بـنـقـائـصـ، «الـدـعبـلـ» وـ«أـعـورـ كـلـبـ» وـسـائـرـ شـعـرـاءـ الـيـمـانـيـهـ الـذـيـنـ نـاقـضـواـ «الـكـمـيـتـ» وـرـدـواـ عـلـيـهـ، وـأـهـمـهـمـ بـالـقـصـورـ قـالـ:

وـسـوـفـ نـجـيـبـهـ بـسـوـىـ جـوابـ أـجـابـ بـهـ «بـنـ زـرـ» مـوجـزـيـنـاـ
وـغـيـرـ جـوابـ «أـعـورـ كـلـبـ» إـنـاـ مـنـ الـمـجـدـ الـمـوـثـلـ مـوـسـعـوـنـاـ
فـقـدـ قـصـراـ؛ وـلـاـ يـلـغـاـ مـاـ أـرـادـاـ مـنـ جـوابـ الـفـاضـلـيـنـاـ

وكثر حشو ما ذكر؛ ولا يصيّبا مقتلاً للآفکينـا
وخير القول أصدقه كما أنـ شـرـ القـولـ قولـ الـكـاذـبـينـا
وـماـ عـطـبـ الفتـىـ بـالـصـدـقـ يـوـمـاـ
فـلـاـ يـعـجـبـكـمـ قولـ «ـبـنـ زـيـدـ»ـ فـاـ هوـ قـائـدـ لـلـشـاعـرـيـنـاـ
وـلـاـ وـسـطـاـ يـعـدـ،ـ وـلـاـ إـلـيـهـ،ـ وـلـكـنـ كـانـ بـعـضـ الـأـرـذـلـيـنـاـ!
وهي غضبة تذكر بغضة ابى سعد المخزوى!

* * *

تعصب الهمداني

وما غادر «الهمداني» فضيلة سابقة، ولا شرف أقدميه، الا أحقرها
بقومه، وأصلها في قحطان:

ألسنا السابقين بكل فخر ونحن الأولون الأقدمونـا
ونحن «العارضون» فلا تعamuـواـ واتـمـ بـعـدـنـاـ «ـالـمـسـتـعـرـبـونـ»ـ
تكلـمـتـ بـأـلسـنـاـ؛ـ فـصـرـتـ بـفـضـلـ الـقـومـ مـفـصـحـيـنـاـ
ملـكـنـاـ -ـ قـبـلـ خـلـقـكـ -ـ الـبـرـايـاـ
وكـنـاـ فـوـقـهـمـ مـتـأـمـرـيـنـاـ
فـلـمـ آـنـ خـلـقـمـ لـمـ تـكـوـنـواـ
لـنـاـ فـيـ أـمـرـنـاـ بـمـخـالـفـيـنـاـ
وـكـنـتـ فـيـ الذـىـ دـخـلـ الـبـرـايـاـ
بـطـوعـ،ـ اوـ بـكـرهـ،ـ دـاخـلـيـنـاـ
وـمـاـ زـلـتـ لـنـاـ فـيـ كـلـ عـصـرـ
ملـكـنـاـ،ـ اوـ مـلـكـتـمـ،ـ تـابـعـيـنـاـ!
أـعـنـاـكـ بـدـولـتـكـ .ـ .ـ .ـ وـلـاـ نـرـدـ مـنـكـ بـدـولـتـنـاـ معـيـنـاـ

وهكذا يذهب في حصر كل الفضائل وقصرها على قومه، ويذكر
كثيراً من أسماء الملوك، وحوادث التاريخ، والمخترعات، الى أن يقول:
ولولا نحن لم يعرف جميلاً ولا قبحاً.. جميع الفاعلينا!

ثم لا يكتفى بذلك بل يتعرض لذكر بعض المثالب المنسوبيه الى قبائل
«نزار»، او الى افراد ينتسبون اليها؛ وقد سبق أن أوضحتنا قصة «المثالب»
وان معظمها من وضع الادعية والشعوبين.¹.

¹ انظر صفحة (١٢) من هذا الكتاب.

الأفتخار بالرسول

والحمداني في دامغته يناقش مناقشة منطقية موضوع افتخار العدنانيين بالنبي عليه الصلاه والسلام فيقول مخاطباً قريش وقبائل الشمال:

فَلَا أَنْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا بِكُمْ بَعْثَ "بَنْ آمَنَةَ" الْأَمِينَا
يَعْلَمُكُمْ كِتَابًا لَمْ تَكُونُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَارِئِنَا
وَيَخْبُرُكُمْ عَنِ الرَّحْمَنِ مَا لَمْ
فَأَظْهَرْتُمْ لَهُ الْأَظْغَانَ مِنْكُمْ
وَكُنْتُمْ مِنْ حَجَاهَ سَاحِرِنَا
وَلَوْلَا خَفْتُمْ أَسِيفًا "عَمَّ"
وَقَدْ أَوْسَعْتُمُوهُ مِنْ أَذَاءِ
فَلَمَا أَنْ حَكَيْتُمْ قَوْمًا "نُوحَ"
وَكَانَ "الْمَصْطَفَى" بِأَبِيهِ وَأَمِينَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي "مَعْدٍ" لَهُ نَظِيرٌ
فَهُمَا قَدْ جَهَلْتُمْ؛ لَمْ تَكُونُوا
وَنَاصِرُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ مِنْهَا
فَأَحْرَزْنَاهُ دُونَكُمْ؛ وَأَنْتُمْ
تَرُونَ ضَنِينَكُمْ فِي كَفِ ثَانٍ
فَتَمَمَّنَا مُفَاخِرْنَا بِذَاكِمَ
وَآوَيْنَاهُ إِذْ نَرَاكُمْ تَنْقُصُونَا
وَأَسْلَمْتُمْ بِحَدِّ سِيُوفِ قَوْمِي
عَلَى جَدْعِ الْمَاعَطَسِ صَاغِرِنَا

قريش وآل الرسول

ويختفي الحمداني صاحب «الاكيل» و«صفة جزيرة العرب» فيتعرض لموقف «قريش» من «أهل البيت»؛ وكيف وقف اليمينيون يويدون أمير المؤمنين على عليه السلام يوم «صفين» ويوم «الجمل»؛ وقد اندفع بطبيعة اليمني الأصيل، وبعاطفته العريقة المشبعه بمحبة آل الرسول فقال:

له في «الأهل» بئس الحالفونا
 وفتیانًا من «المتهشمینا»
 الى الآفاق ما إن ترعنونا
 أأنبت تقتلوه؟ .. كاشفينا!
 على الأقتاب غير مساترینا
 يسوء المصطفى ما تقلعوننا
 بزیت ثم طوراً تسمروننا
 على «المارق» بعد «الناکثینا»
 كمثل السیل نحطمنا
 وکنتم حين أرمی شراه
 غدرتم بابنه فقتلتتموه
 وأعلیتم بجثته سنانًا
 وکنتم لابنه کي تنظروه
 وأشخاصتم کرامته اعتداءً
 وها أنتم الى ذا اليوم عما
 فطرواً تطبخون بنیه طبخاً
 ووازرتنا «أبا حسن» علياً
 وسار الى العراق بنا فسرنا

* * *

الدوا מג بعد القرن السادس

وفي معظم فترات تاريخ اليمن كانت تنجم فتنه «الدوا مغ» فيتعصب
 قوم لقططان، ويناقضهم آخرون، أو العكس يكون .. ! غير أن جل
 ما ورد بعد القرن السادس الهجري قد نهج نهجاً «مذهبیاً» واصطبغ بالصبغه
 الدينیه.

ولا نعلم أن شاعراً من شعراء اليمن قد ناقض «دامغة» الهمداني على
 رویها وزناً وقافیه؛ والدوا مغ المتأخر قد التزمت قافية النون المفتوحه ولكن
 في وزن «البسيط».

* * *

دامغة بن العلیف

أنشأ «مسلم» بن العلیف قصيدة على قافية النون سماها «الدامغه» طعن
 فيها قبائل «قططان» وافتخر بالعدنانیه وأولها:
 ما عبت مذ كنت للأحباب مظنونا ولا بشت من الاسرار مكنونا
 وأبياتها إثنان وستون بيتا فاخر بالأنبیاء والمرسلین، وأیات «ابراهیم»
 و«موسى» و«عیسی» و«محمد» عليهم السلام؛ وجعلهم من مناقب
 «عدنان» وهي من الشعر الرکیك لفظاً، ومعنى ، وإسلوباً ! فنها:

وانما الصبر منا كان شيمتنا جرا علينا السفاهين السفالينا
 فلو عرجنا الى الآفاق سيق لنا داني الأبوبة والامات يوذينا
 وانما أغضبتي سبة ظهرت من بعض اصحابنا في «الفااطميين»
 ولم يكن ردنا من أن نسبهم الا محاذرة من أن يسبونا
 أما وقد كان ما قالوا فلا حرج على السلاطين أن تخزى الشياطين !

دامغة الاسلامى

والعجب أنه روى أن «بن العليف» قد دفع «دامغته» إلى «عبد» له وقال له أن أتيت بما ينافقها فأنت حر؛ فذهب العبد يبحث حتى نزل على «علي بن سليمان» الاسلامى داراً، الزيدى مذهبها؛ وكان شاعرًا عالماً؛ وحين اطلع على «دامغة بن العليف» ناقصها بقصيده مطلعها:
 فخارنا بسيوف الهند يكفينا عن فخركم آل عدنان ويعنينا

وسماها «دامغة الدامغة» وهى نحو مائة بيت وخمسة وعشرون بيتاً؛ ولغتها أعلى من لغة «دامغة بن العليف» وحجتها أنسع بياناً ومنها:

وكيف نصمت والاقوال تطرقنا من قائلکم أفانيـنا فتوذينا
 والمـهـيـمـنـ لـوـلـاـ أـصـلـ نـسـبـتـنـاـ لـعـدـ قـائـلـکـمـ فـيـ الـأـعـجمـيـنـاـ
 فـلـاـ مـلـامـةـ اـنـ قـلـنـاـ لـقـائـلـکـمـ رـضـ المـهـيـمـنـ فـاهـ حـينـ يـهـجـونـاـ
 لـيـسـ النـبـيـيـنـ مـنـکـمـ؛ـ اـنـکـمـ بـشـرـ حـارـبـمـ اللـهـ حـقاـ وـالـنـبـيـيـنـاـ!
 لـمـ تـعـرـفـواـ الـدـيـنـ الـاـ بـعـدـ مـاـ فـتـكـتـ بـکـمـ صـوـارـمـ قـحـطـانـ الـمـيـاـمـيـنـاـ
 فـعـنـدـ ذـلـكـ أـسـلـمـتـ عـلـىـ وـضـرـ خـوـفـ الـمـنـيـةـ؛ـ لـمـ تـسـلـمـواـ دـيـنـاـ!
 وـحـينـ مـاتـ رـسـولـ اللـهـ سـيـدـنـاـ أـظـهـرـتـ كـلـاـ قـدـ كـانـ تـخـفـونـاـ
 وـ«ـبـالـبـتـولـ»ـ وـ«ـسـبـطـيـهـاـ»ـ وـ«ـوـالـدـهـمـ»ـ مـكـرـمـ؛ـ وـبـكـلـ «ـالـفـاطـمـيـنـاـ»ـ
 مـنـعـتـمـوـهـمـ وـرـوـدـ الـمـاءـ؛ـ وـلـوـوـرـدـواـ مـاـ ضـرـ ذـلـكـ «ـسـيـحـونـاـ»ـ وـ«ـجـيـحـونـاـ»ـ
 صـلـبـتـمـوـهـمـ وـأـحـرـقـمـ جـسـوـمـهـمـ وـصـرـمـوـهـمـ لـهـ طـرـأـ مـعـادـيـنـاـ

إلى أن يقول بعد أن عدد مساوى زياد، ويزيد، وهشام :

وكان أصل افتراق الناس كلهم في الدين من أجلكم لو كان تدر علينا
أنت «بن عفان» أحداً جلبه له حتفاً فأصبح تحت الترب مدفوناً
وكان ذلك فيما بينكم، ولهم ونحن من ذلك المعنى بريئونا
لما اختلفتم تركنا الأمر عندكم تقوى؛ وصرنا من الآثام ناجينا
لولا العفاف وتقوى الله ننهانا عنكم؛ فعلنا بكم في الأمر ما شينا

يفتخرون بالملوك

وبعد أن عرج على ذكر «الجمل» و«صفين» وذكر «طلحة» و«الزبير»
ومناصرة «همدان» لأمير المؤمنين «علي» عليه السلام. قال يفتخرون بالملوك:
أنا «بن قحطان» من كنتم له خدماً وللخروج له حقاً مودينا
كنا ملوكاً، وكنتم يا بنى «مضير» للشاء والمعز في الآفاق راعينا

شيعة أهل البيت

ثم عاد الأسلمي يخاطب بن العليف فقال:
أطنبت في شعرك النوفى مفتخرأً كأننا في القوافي لم نقل «نونا»
عرضت أبكار شعر للفحول فقد ردوا بكور قوافي شعركم عونا
نصبت شعرك تبغى أن تصيد به فلم تصد سماكاً منا ولا «نونا»
لقد ظفرت بصل ما لسعته راق يزيدلك بعد الوهن تهونينا
ذكرت في الشعر من جهل «معاوية» وأى فخر له بالله نبونا؟
نسأل اللعين ، وطاغوت الضلال ، أما قتل «بن ياسر» ينبيكم وينبينا؟
وما أمية؟ لا كانت ، ولا ذكرت الا شياطين قد ابقت شياطينا
ويذهب متاثراً بتشيعه وحبه لآل الرسول يعدد شهداءهم با «لكتنase»
و«الجوزجان» و«بانحرا» معلنأً ولائه الحالص لهم بقوله :
أما «بنو هاشم» طرأً فنحن لهم ذاك العبيد ، وهم حقاً موالينا.

دامغة الهادى الوزير

وجاء العالم الجليل الهادى بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٥٤ هـ - ١٤٥١ م - فنافض «الاسلمى» بقصيدة عدد ابياتها مائة وسبعون بيتاً أوطاها:

فخارنا برسول الله يكفيانا عن كل فخر، وان الأنبياء فيما
وسماها «دامغة دامغة الهاوى» وهى من النظم العلمى الذى لا يرقى الى
نفس الشاعر على بن سليمان الأسلمى؛ وإن كانت حججها الدينية
والتاريخية لها قيمتها.

ودوامغ «العليف» و«الاسلمى» و«الوزير» مجموعة فى مخطوط يمنى
يوجد فى «دار الكتب المصرية» تحت رقم - ٧٠٩ - أدب.

دامغة الداعى

وللسيد الحسن بن صلاح الداعى من ذرية يحيى بن المحسن قصيده
«لاميه» عدد فيها أمة «أهل البيت» وأمثالهم وذكر فضائلهم وسماها
«الدامغة» وهى مشروحة بشرحين : «الدامغة الصغرى» و«الدامغة الكبرى»؛
والحسن بن صلاح توفي فى القرن الحادى عشر الهجرى ولم نطلع على هذه
«الدامغة» وإنما اخبرنا بذلك السيد العلامه مجد الدين المويدى وقد يكون لنا
معها وقفة تحقيق انشاء الله.

الفصل الثالث

دامغة الدوامـغ



سبيل الأولين

أتمضى في سبيل الأولينا فتمدح تارة، وتذم حيناً
وتفخر بالـى لا فخر فيها وتبهر بالـى تنـى الجـينـا؟
وتـخـفـضـ بـالـلـامـةـ شـانـ قـومـ لـتـرـفـعـ شـانـ قـومـ آخـرـينـا؟
وتنـكـرـ ماـ تـشـاءـ بلاـ حـيـاءـ ولوـ كـانـ الحـقـيقـةـ والـيـقـينـا؟

* * *

أتمضى .. في سبيل الأولينا فـتـبـشـ مـثـلـاـ نـبـشـواـ الـدـفـينـا؟
وـتـسـجـدـىـ المـفـاخـرـمـنـ «ـنـزارـ»! وـتـهـنـكـ حـرـمةـ «ـالـمـتـقـطـنـينـاـ»!
وـتـسـعـدـىـ الـبـيـانـ بلاـ اـعـتـبارـ «ـفـتـجـهـلـ فـوـقـ جـهـلـ الـجـاهـلـينـاـ»!
وـتـذـكـيـ نـارـهـاـ؛ـ بـعـدـ اـنـخـادـ،ـ وـقـدـ هـمـدـتـ سـيـنـاـ!ـ
وـقـدـ عـبـثـ «ـالـكـيـتـ»ـ لـمـ يـدـعـ فـيـ النـظـمـ «ـنـونـاـ»ـ وـ«ـدـعـبـلـ»ـ لـمـ يـدـعـ فـيـ النـظـمـ «ـنـونـاـ»ـ
وـلـمـ يـتـرـكـ «ـأـبـوـ الذـلـفـاءـ»ـ مـجـداـ لـقـحـطـانـ؛ـ بـهـ يـتـفـاخـرـ وـنـواـ
وـأـغـرـقـ «ـشـاعـرـ الـاـكـلـيلـ»ـ حـتـىـ تـحـمـلـ وـزـرـهـاـ سـبـاـ مشـيـنـاـ!



سبيل المنصفين

أتمضى .. ؟ أم سـبـيلـكـ مـسـتـقـلـ لـبـتـ طـرـيقـهـ لـلـمـنـصـفـينـاـ؟

^١ نـزارـ،ـ بـنـ مـعـدـ،ـ بـنـ عـدـنـانـ؛ـ وـاشـتـاقـاـهـ مـنـ الشـىـءـ النـزـرـ وـهـوـ القـلـيلـ.

^٢ أـىـ يـنـتـمـونـ إـلـىـ قـحـطـانـ؛ـ وـهـوـ فـعـلـانـ مـنـ قـوـهـمـ؛ـ شـىـءـ قـحـيطـ.ـ أـىـ شـدـيدـ.

^٣ مـنـ بـيـتـ عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ؛ـ أـلـاـ لـاـ يـجـهـلـ أـحـدـ عـلـيـنـاـ فـجـهـلـ إـلـىـ آخـرـهـ.

^٤ الـكـيـتـ بـنـ زـيـدـ الـأـسـدـيـ الشـاعـرـ الـمـشـهـورـ،ـ وـاشـتـاقـاـهـ مـنـ «ـأـكـتـ»ـ عـلـىـ غـيرـ قـيـاسـ،ـ أـوـ مـنـ «ـالـكـتـهـ»ـ؛ـ وـهـوـ مـنـ الـخـيلـ مـاـ بـيـنـ الـأـحـرـ وـالـأـسـوـدـ.

^٥ دـعـبـلـ بـنـ عـلـىـ الـخـزـاعـيـ شـاعـرـ اـهـلـ الـبـيـتـ؛ـ وـاشـتـاقـاـهـ مـنـ الـبـعـيرـ «ـالـدـعـبـلـ»ـ وـهـوـ الـعـظـيمـ الـخـلـقـ.

^٦ هـوـ الـحـسـنـ بـنـ زـيـدـ الشـاعـرـ الـمـعـرـفـ.

^٧ الـحـسـنـ بـنـ اـحـمـدـ الـهـمـدـانـيـ صـاحـبـ «ـالـاـكـلـيلـ»ـ وـ«ـصـفـةـ الـجـزـيرـهـ»ـ.

سبيل «محمد^١» وهدى «علي^٢» و«عترته^٣» ونهج «الراشدينا^٤»:
 فلا مجداً لمن قاتلوا^٥
 ولا من كان فظاً، أو خعنوا^٦
 ولا لظلمتين؛ وإن أشادوا^٧
 قصوراً، أو سدواً، أو فنعوا^٨
 و«صاحبها^٩»؛ خساس مجرمونا
 «أبو هب^{١٠}» و«عبلة^{١١}» و«عمرو^{١٢}»
 و«سلمان^{١٣}» و«umar^{١٤}» و«زيد^{١٥}»
 كرام في الانام مسودونا

* * *

شرعية الحق

خذوها شرعة للحق؛ نادى بها «موسى» وكل «المسلينا»
 يموت لأجلها الاحرار دوماً^{١٦}
 ويعرفها جميع المخلصين:
 «حسين^{١٧}» ليس اكرم من «يزيد^{١٨}»
 إذا لم تعتبر خلقاً وديننا^{١٩}؛
 هي التقوى؛ يعز بها ذووها^{٢٠}
 وينحى من يجانفها لعينا

* * *

^١ سيدنا محمد (ص) مشتق من الحمد؛ وهو «مفعول» من كثـر منه فعل ذلك الشيء وقد سمت العرب في الجاهليـه «محمدـاً» منهم «محمدـ الجـفـي» الشاعـر، ومحمدـ ابنـ بـلالـ، وـمـحمدـ بنـ مـسـلمـهـ الـانـصارـيـ.

^٢ الـامـامـ عـلـىـ؛ وـاشـتـقـاـقـ عـلـىـ مـنـ الصـلـابـةـ وـالـشـدـهـ، وـقدـ سـمـتـ الـعـربـ فيـ الجـاهـلـيـهـ «عـلـيـاـ»
 مـنـهـمـ عـلـىـ بـكـرـهـ، وـعـلـىـ بـنـ مـسـعـودـ الغـسـانـيـ.

^٣ عترةـ الرـجـلـ؛ أـهـلـ بـيـتـهـ.

^٤ الـخـلـفـاءـ الـراـشـدـوـنـ.

^٥ هو عبدـ العـزـىـ بنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ؛ وـقـيـلـ أـنـ كـنـىـ بـذـلـكـ طـلـبـاـ.

^٦ هو الاسودـ بنـ كـعبـ العنـسـيـ الـذـيـ تـنـبـأـ فـيـ أـوـاـخـرـ أـيـامـ الرـسـوـلـ (صـ)ـ وـاحـتـلـ صـنـعـاءـ؛
 ثـمـ قـضـىـ عـلـيـهـ مـشـائـخـ الـيـمـنـ؛ وـالـعـبـلـةـ تـرـكـ الـإـنـسـانـ وـسـوـمـهـ؛ تـقـولـ عـبـلـتـ الـأـبـلـ إـذـاـ تـرـكـتـهـ
 وـسـوـمـهـ؛ وـكـتـابـ النـبـىـ (صـ)ـ إـلـىـ الـأـقـيـالـ «عـبـاـهـلـهـ أـىـ الـذـيـنـ خـلـوـ وـسـوـمـ اـنـفـسـهـمـ»ـ.

^٧ سـلـمانـ الـفـارـسـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ.

^٨ عـمـارـ بـنـ يـاسـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ.

^٩ زـيدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ؛ وـزـيدـ مـصـدرـ زـادـ الشـيـ زـيدـ زـيدـاـ قالـ الشـاعـرـ:
 وـأـنـتـ مـعـشـ زـيدـ عـلـىـ مـئـةـ ..ـ.

^{١٠} الـحـسـينـ بـنـ عـلـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـقـاتـلـهـ سـنـانـ النـخـعـيـ وـتـصـدـيقـ ذـلـكـ قـولـ الشـاعـرـ:

وـأـيـ رـزـيـةـ عـدـلـتـ حـسـيـنـاـ غـدـاءـ تـبـيرـهـ كـفـاـ سـنـانـ

^{١١} يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـهـ بـنـ أـبـىـ سـفـيـانـ.

الأخضراء واليمنية الأئمة

وصحب قد لقيت لهم حيارة
يقولون «الأئمة» من قريش^١
لقد كنا على «الحضراء» نحيا
ولليمين «السعيدة»^٣ في البرايا
فليما جاء «أهل البيت» ذلت
وأصبح أهلها في البائسينا
و«حاتم»^٦ بهما في العالمينا!
يلومون الزمان وينقدونا!
هم الداء الذي بهم ابتلينا؛
كما يحيى الكرام مبجلينا
حضارة قادرين موفقيننا

منطق التاريخ

فقلت وهل ترى في عهد عاد٧
ومنا إسم الإمام زمان هود٨
تولاكم «أمير المؤمنينا»!؟
وعهد السيل حين محا «معينا»؟^٩

^١ قريش قبيلة سيدنا رسول الله (ص) وفي حديث بن عباس في ذكر قريش قال هي دائمة تسكن البحر تأكل دوابه قال الشاعر: المجلس

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

^٢ اليمن الخضراء هي اليمن السعيدة وانظر «اسطورة اليمن السعيد» للمؤلف.

^٣ سميت «يمن» لأنها تلي يمين الكعبة، والنسبه اليها يمي، ويمان، وقوم يمانية ويمانون مثل شمانيه وثمانون. ولما وفد وفد اليمين على النبي (ص) قال: «أتاكم أهل اليمين. هم ألين قلوبيا وأرق افتدة الأمان ممان، والحكمة ممانية».

٤ «أهل بيته» النبي (ص)؛ وفي التنزيل «انما يرید الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا»؛ وفي الحديث: اهل القرآن هم «أهل الله» وخاصته؛ أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمحتصون به اختصاص أهل الأنسان به كاف في لسان العرب.

الشيخ الاستاذ احمد بن محمد بن عثمان.

٧ عاد قبيله يمنيه، والمراد هنا عاد الأولى، والدليل عليها قوله تعالى: «وأنه اهلك عاد الأهل».

^٨ هود اسم النبي عليه السلام ينصرف ، وقومه عاد حكى الله تعالى عنه : «ولى عاد أخاهم هودا قال يا قومي اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم الا مفترون» الى قوله ولا تتولوا مجرمين» فكان ردهم ما حكى الله تعالى عنهم : «قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك مؤمنين» فاهالكم الله ونبيه هودا وفهم آيات آخر .

^٩ السيل سيل العرم وقد ورد ذكره في القرآن الكريم : «فَاعْرُضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْمَ سِيلَ الْعَرْمِ وَبِدَلَنَاهُمْ بِجَنْتِيمْ جَنْتِينْ ذَوَاقَ أَكْلِ خَطَّ وَأَثْلَ وَشِئَهُ مِنْ سَدَرِ قَلِيلٍ ، ذَلِكَ جَزِيَّنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نَحْزِي إِلَّا الْكُفُورُ » و «مَعْنَى مَدِينَةِ الْمَلْجَوْفِ .

وهل في النار أدخلكم إمام
و«جرهم» هاجر، و«الأوس» بانت
لماذا غادروا الوطن المفدى
ولو عرفوا السعادة في ثراه
لما انتجعوا «الحجاز» مهاجرينا!
ولا ذهبوا «العراق» لكسب عيش
إذا كانوا به مستمتعين؟
وفي «الحدود» كب المسلمين؟
و«غسان»، وقوم آخرونا.

^٤ حافر الأخدود هو «ذو نواس» تهود وأحرق نصارى نجران «المسلمين» لله، وفيهم
نزلت: «قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود» إلى قوله وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا
بالله العز وجل الحميد.

٢ جرهم حي من اليمن نزلت مكه وتزوج فيهم اسماعيل عليه السلام ثم الحدوا في الحرم فأبيدوا؛ ورجل جرهم و مجرهم جاد في أمره.

^٣ الاوس قبيله من اليمن هاجرت الى «يثرب» واستقاقه من آس والاسم الأياس وهو الموضع.
^٤ غسان قبيلة يمنية هاجرت الى «الشام»؛ وسموا «غسان» بماء نزلوه ليس بآب ولا أم؛
ومن سمي بعد ذلك «غسان» فاستقاقه من «النفس» خصلة الشعر.

٦ سميت الحجاز لأنها تفصل بين نجد وتهامة؛ وكل شيءين فصلت بينها فقد حجزتها.
 ٧ في لسان العرب لابن منظور «المصري» مادة «عرق»: والعراق من بلاد فارس، مذكر
 سمي بذلك لأنه على شاطئ دجلة، وقيل سمي به لتوашح عروق الشجر والنخل به؛ وقيل
 سمي به العجم؛ سmetه «إيران شهر» معناه كثير النخل والشجر؛ فعرب فقيل «عراق» وقال
 الجوهري: العراق بلاد تذكر وتؤثر وهي فارسية العرب.

^٧ سميت بمصر بن مصر، ابن حام بن فوح عليه السلام، وهي من فتوح «عمرو بن العاص»، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي صفحه ١٤١ المجلد الخامس: (وهو من الشام) وقال شاعر آخر مهجو «مصر»:

فإذا شاهدت: شاهدت جتنا ومبونا
«مصر» دار الفاسقين تستفز السامعين

وشيونخا ونساءً قد جعل الفسق ديناً
فهي موت الناسكينا وحياة الله . . . !

وقال آخر في «مصر»:

وشكلت منافعها فضح ولاتهما ما إن يرى فيها الغريب إذا رأى شيئاً سوى الخيال والتبريق بيت «بمكة» للأله عتيق أو قال قائلهم في غير صدوق، ومضارع للبغى، والتنفيذ والقول بالتشبه والخلط في أخلاق «فرعون» العينة فيه

أمن خوف ومسغبة تولوا
سياط «القيل^١» تعرق كل ظهر
على الدنيا وتنتظر الجنينا
لخلق منه «للأذوء^٢» عبداً
يطأطىء رأسه للحاكمينا
فاما غازيا يخشى المنايا
واما مستضاما مستكينا
«لتبع^٣» يتنى قصراً مشيداً
ويعمر معبداً «ويحر^٤» طينا
ويرفض عيشة المتذلينا
ويغضى يسكب الدمع السخينا
فيترك أرضه والأهل فيها

* * *

سيف بن ذي يزن

و«سيف^٥» بعد أن أوى صراخاً ييج نخوة المسعبيننا
ليرفع وطأة الاحباش عنهم وقد هدموا «المحافد» والمحصونا^٦
فلم يفزع لدعوتهم غيره يكون له مغيثاً أو معيناً..
وهاجر ينشد «الاغراب» غوثاً ووافي باب «كسرى» مستعيناً!
وهانت أرض «حمير^٧» عند «كسرى» فأعطاه العصاة المجرمينا!
لصوص قادهم سيف فخوراً وبورك في اللصوص الفاتحينا
اعادوا «لسعيده» تاج سيف وعاشوا باسمه متحكينا

^١ القيل؛ الملك الحميري؛ يتقليل سلفه أى يشبهه وجمعه اقيال، وقيول؛ ومنه الحديث.
الى قيل ذى رعين أى ملكها.

^٢ الأذوء: سلاطين اليمن مثل؛ دويزن، ذو المشوار.

^٣ التباعية: ملوك اليمن، واحدهم «تبّع» سمو بذلك لأنّه يتبع بعضهم بعضاً، وزيادة
الهاء لأراده النسب.

^٤ «يحر» الطين هنا يعني يمهد الأرض للزراعة وهي لغة يمنية دارجة.

^٥ الملك سيف بن ذي يزن الوارد على كسرى انو شروان يسأله النصرة على الحبشة؛ وقال له
انا ابن عمك ، ولو في لونك ، فوجه معنا من يأخذ البلد وتكون في ملكك ، ! وبعد مشاوره أعلنه
من «استوجبوا القتل بجرائمهم» في سجون فارس «فإن ظفر وا كان باسم كسرى وإن هلكوا فهو
الذى يريده» !؟ وولى عليهم «وهرز» وزلوا في «عدن» وتمكنوا بعد قتال من طرد «الاحباش»
 واستعاد «سيف» الملك ، وله قصة مع عبد المطلب.

^٦ محاذد اليمن؛ قصورها ووديانها. وقد أفرد لها الهمدانى الجزء الثامن من الاكليل:

^٧ تطلق حمير على ثلاثة: «حمير الأكبر» و«حمير سبا» و«حمير بن الغوث».

* * *

طغاة . . . ليسوا سادة؟

ورب «الفيل» «ابرهة^١» أيعزى الى «الآل» الکرام الطاهرين؟
وهل «ارياط^٢» أو بسر^٤ زيد^٥ فینتظما قطیع الآئمینا؟
و«يعرف^٦» و«الجراكس^٧» و«بن فضل^٨» أکانوا «سادة» متعادنینا؟^٩

^١ «ابرهة» صاحب «الفيل» الذى قصد «الکعبه» هدمها وإکراه الناس على الحج الى «القلیس» بصنعاء؛ وفيه نزلت سورة الفیل وملك اليمن ثلاثة وعشرين عاما.

^٢ المراد «أهل البيت» والآل اصلها «أهل» ثم ابدل الھاء «ھزة» فصارت تقديرأً آل، فأبدلوا الثانية ألفاً، ويختصون لغة بالآل الأشرف الأخضر دون الشایع الأعم.

^٣ ارياط: قائد الجيش الحبسى الذى غزا اليمن قبل الاسلام وكان ما جاء في عهد ملك الحبسه الى «ارياط» إذا دخلت اليمن فاقتلت ثلث رجالها، وهدم ثلث بلادها، وابعث إلى بثلث نسائهم؛ وقد نفذ ارياط عهد الامبراطور وظل مسيطرًا على «اليمن» عشرین عاما حتى ثار عليه قائد حرسه «ابرهة الاشرم» فقتله وحل محله.

^٤ بسر بن ارطه: بعضه معاوية بجيشه الى «اليمن» وأمره بقتل كل من يجدد من شیعة «علي»، ووُجد عبد الرحمن، وقُتل ابني عبد الله بن العباس صبيين وكان أبوهما غالباً فذبحهما بسر بيده، وأعمل سيفه في الرجال والنساء، وأصاب «أم حکیم» أم الصبيين وله على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي وتتنشد:

يا من أحس بنيى اللذين هما كالدرتين تشظى عنهم الصدف
يا من أحس بنيى اللذين هما سمعى وقلبي؛ فقلبى الیوم مختلف
ولما بلغ «علي» دعا على بسر فقال: «اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله»
فأصابه ذلك والقصه مشهوره.

^٥ الزيد - الذين يلتهمون مذهب الامام زيد بن علي وهم يکونون اکثرية اهل اليمن وأصولهم؛ اصول المعتزلة، ویوجبون الجھاد والاجتہاد؛ وكثيراً ما یوافقون «الحنفیة» في الفروع.

^٦ يعفر بن عبد الرحيم الحوالی ثار سنة ٢١٨ھ - ٨٣٤م - على قواد العباسيين وكانت قاعدته ومن بعده من «اليعفريین» شباب وکوکبان وهو الذي أمر بقتل ابنه محمد بن يعفر واخيه احمد بن يعفر ونفذ القتل «حفيده» ابراهيم بن محمد بن يعفر سنة ٢٦٩ھ.

^٧ الجراکسه: يقصد بهم «المصریون» في حملتهم الثالثة على اليمن سنة ٩٢١ - ١٥١٦م - وقد دارت بينهم وبين السلطان عامر عبد الوهاب معارك دامية، وتغلب المصریون بفضل «البنادق» ولم يكن هذا السلاح الناري يعرف في اليمن قبل ذلك التاريخ، وقد أباحوا «زبید».

^٨ الطاغیة علی بن الفضل ظهر سنة ٩٠٤ھ - ٢٩١م - واتخذ منیخة عاصمة له وكان جباراً.

^٩ أى ينتسبون الى «عدنان» واشتقاقه من عدن بالمكان أى أقام فيه.

و «تورنشاه^١» لم يك «هاشميما^٢» وقد قتل الملوك مصفدينا !
وأورثها ؟ وقد هزلت وجاعت خليفته المعربد «طغتكينا^٣»
وهل لبني «رسول^٤» في «على» عرى قربى ؟ وكانوا مفسدينا ؟

الامام الاهادي

وهل من «جمير» قد جاء «يحيى^٥»
وكان العادل ، البر الأمينا . . .
ومن «خولان^٦» قد قصدهه عمداً
مشايخها الكرام مباعيننا . . .
وكان «يشرب» في دار عز يجاور قبر خير المرسلين
فلبى دعوة الاحرار كيما يزعزع دولـة المتـجـبرـينـا !

^١ «تورنشاه» بن أيوب أخوه صلاح الدين الأيوبي الكردي - غزا اليمن سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٤ م - في الحملة المصرية الأولى وله فتكات مشهورة وهو الذي قضى على اقيال «الزرعيين» و «آل مهدى» وغيرهم من سلاطين اليمن وذبح بعضهم صبرا. عند عودته إلى مصر والشام.

^٢ نسبة إلى «هاشم» جد النبي (ص) الثاني، وهاشم فاعل من قوطم: هشمت الشيء أحشمه هشا إذا كسرته، وكان يهشم الخيز للثرید.

^٣ طغتكين بن ايوب أرسله أخوه صلاح الدين إلى اليمن بعد وفاه تورنشاه وانتقاض الاحوال في اليمن وقد بدأ أخيه فتكا وجرروا وهميما.

^٤ بنو رسول في الأصل كانوا عمال «المصريين» على «اليمن» وأول من أعلن استقلاله منهم عمر بن علي سنة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م - واستمرروا في صراع مع الأئمة حتى سنة ٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م -.

^٥ هو الإمام الاهادي يحيى بن الحسين عليه السلام مؤسس دولة «الأئمة» في اليمن ، وجد معظم العلوين من أبناءها ، وكانت مشايخ اليمن قد قصدهم إلى مقره بالحجاز وبابيه إماماً سنة ٢٨٤ هـ - ٨٩٨ م - وكان يقول : «إن هي الآسيرة على أو النار» وقد جاء في كتاب دعوته : «أيها الناس» أني اشتربت لكم على نفسي : الحكم بكتاب الله وسنة نبيه ، والأثر لكم على نفسى فيما جعله الله بيـنى وبيـنكـمـ ، أوـركـمـ وـلـأـنـضـلـ عـلـيـكـمـ ، وـاقـدـمـكـمـ عـنـدـ العـطـاءـ ، وـأـتـقـدـمـ أـمـامـكـمـ عـنـدـ لـقـاءـ عـدـوـكـ وـعـدـوـكـ بـنـفـسـيـ ، وـأـشـتـربـتـ لـنـفـسـيـ عـلـيـكـمـ اثـنـيـنـ : النـصـيـحةـ لـلـهـ سـبـحـانـهـ وـلـيـ فـيـ السـرـ وـالـعـلـانـ ، وـالـطـاعـهـ لـأـمـرـيـ فـيـ كـلـ حـالـاتـكـ ماـ أـعـطـتـ اللهـ فـيـكـ ؛ فـانـ خـالـفـتـ طـاعـةـ اللهـ فـلاـ طـاعـةـ لـ عـلـيـكـمـ » الخ.

^٦ خولان قبيلة يمنية كبيرة ، ومن أشهر قبائل «بكيل» وهي الآن «خولان الشام» - أو خولان صعدة - ، و «خولان الطيال» - أو «العاليم» و هجرتها جحانه وإليها ينسب آل الشامي ، وآل الكبسي وآل زباره ، وآل خولانيون ؛ أهل نجدة ووفاء وتفان في النصح لآل الرسول وفي الأثر : «السلام على خولان العالية».

أهاب بهم الى كسب المعالى
 وأن يتتجنبوا الخلق المشينا
 وقال لهم : أطیعوني إذا ما
 أقت العدل فيکم أبعينا
 لكم أن لا أغسل ولا أداعی
 وألقي خصمکم في الأولينا
 ولی أن تحضوی النصوح ودأ
 وتحکموا إلى مجاهدينا
 وتلك مبادئ لا ريب فيها
 دلائلها هدى للمتقينما
 ويؤمن من يمارسها اعتباراً
 ويخزى عشر لا يؤمنونا
 تراهم يخدعون بكل إفك
 نفوسهم ؛ وهم لا يشعروننا
 ويرتكبون في الظلمات جهلاً
 وفي الطغيان بغياً يعمهونا
 قد اعتصفوا الطريق بلا دليل
 فهم في ريمهم يتردونا
 يسرؤن القللي لبني «علی» ويختلفون فيما يعلنونا !! !

عصر الامام الہادی

وفي «بغداد»^۲ مأفون غبى وفي «صنعاء» يطغى العايشونا !
 قد اقرف «القراطط»^۳ كل شر وقد عبث «الجفاتم»^۴ ساحرينا

^۱ في اليمن - ودائماً - منها اختلافت شعارات الذين يقاومون - الامامة - فان «النصب» يجمعهم.

^۲ في سنة ۲۸۰ هـ - ۸۹۴ م - ابتدأ تمزق دولة بنى العباس فقامت دولة «الحمدانيين»، وظهرت دولة «الغاطيين» و«القراطط»، وتفرق المالكية على بنى العباس، وكان خلفاؤهم قد افطروا في اتباع الشهوات فسقطت هيبيتهم وذلك ما قصده الشاعر.

^۳ القراطط: واحدهم «قرمطي»؛ والقراططة عند أهل اليمن تعنی «الزنقة» وكان أول من نشر مذهبهم في اليمن «منصور بن حسن» و«علي بن الفضل» وكانت طبیاً دولة وصولة في اواخر القرن الثالث الهجري.

^۴ الجفاتم نسبة الى «جفت» وهو على بن الحسين آخر عامل للعباسيين على اليمن بعثه «المعتمد العباسي» أول مرة سنة ۲۷۰ هـ - وأقره المعتصم فلم يزل بها الى سنة ۲۸۲ هـ وكان يقول: «في أهل صنعاء خصال شوم؛ منها انهم يرجفون على أنفسهم وسائر الامصار يرجفون لأنفسهم، ومنها لو أن حجاماً خدم السلطان حملوه على رؤسهم ولا يعزمون أهل العلم، ومنها إهراقهم ما سواقيهم على أبوابهم». وكان «الجفاتم» وأآل طريف قد اكثروا في صناعة الفساد والمنكرات، مما دعا «أبو العتايه» الى أن يسلم الأمر الى الامام الہادی عليه السلام.

«وللأبناء» عند بنى «شهاب» ترات هم لها يتبعونا !
و«للأذواء» في همدان^٢ بغي و«برط»^٣ يسود المفسدونا
و«ريدة»^٤ لا يقر لها قرار و«صعدة» عرضة للناهبينا
وكل ثيجة فيها زعيم يشرع ظلمه للغافلينا
ولا من هيبة لبني «زياد»^٥ وقد سلكوا سبيل المترفينا

يُوْمُ الْمَنَارَة

ولابن الفضل» في «صنعاء» يوم^١
أطل من المنارة والعذارى
ببيت الله يقترب العاصى
ويغتصب الحرائر، والبنينا!
ويفعل ما يشا فسقاً وظلاماً
لابن عريانا يشتغل الفاسقينا ..!
ولا يخشع التابع^٢ والذوينا!

^١ الابناء من قبائل «الحواز» - حواز صنعا - ويقال انهم من ذرية الفرس الذين وردوا مع سيف بن ذي يزن الى اليمن، وكانت بينهم وبين بني شهاب ترات وثارات وفي ذلك يقول عبد الحالق الشهاري :

نرحل فارساً وبنى على فان قلوبنا منهم ملائكة من الاحقاد تحبسنا سكارى وطوراً قد تقول بنا انتشاء إلى أوطان أوطهم؛ فكل إلى صنعاء كان له انتشاء

٤ همدان من قبائل اليمن المشهوره وفيهم قول على عليه السلام :
ولو كنت ببابا على باب جنة لقلت همدان ادخلوا بسلام

٣ بريط؛ جبل حسين معروف ، وعندما قام بالدعوة «الامام اهادى» ناهضها اهل بريط فحار بهم «اهادى» سنه ٢٨٥ هـ حتى استسلموا.

* مؤسس دولة بنى زيداد؛ هو محمد بن زيداد؛ بعثه المؤمنون عاملا على اليمن سنة ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م - واختلطت مدينة زيداد وجعلها قاعدة دولته التي استمرت زمناً يتواتر عرشها ابناؤه ثم مواليم.

٦ افتتح علي بن الفضل صنعاء سنة ٩٠٦ هـ - فاستباحها خمسة عشر يوما قال الجندي: انه حصل بعد وصول «بن الفضل» الى صنعاء المطر فأمر بسد الميازيب التي ينزل منها الماء من سطوح الجامع ثم أمر باطلاع النساء الالقى سبین من صنعاء وغيرها وصعد الى المنارة وأمر بالقاء النساء الى الماء عريانات فن اعجبته منهن اجتنبها الى المغارة الى آخر القصه وفعل بذلك ما هو أدهم في زيد وله فيها يوم المشاحيط.

^٧ جمع تبع والذوين. الأذواء وقد وردت في شعر الكميت.

نعمان والأرياني

بنى «نعمان» لا تبغوا على من يرى منكم رجالاً صالحينا^١
وقال الزور والبهتان فينا
وقد أعينا الكرام الكاتبينا!
فقدماً كان قاضينا الأمينا
وكان أبوه^٢ «زيدياً عتيقاً»
وهم كتبوا لنا مستوزرينا
وتلك ملوكات الشعراء منهم
نعمان والأرياني

«محمدكم» تجاوز في الدعاوى
خذوا قلم «الشقي» فقد تمادي
و«إريانيكم» لا تسمعوا
وكان أبوه^٣ «زيدياً عتيقاً»
وتلك قصائد الشعراء منهم

نحن مظلومون

فلاسنا للعروبة منكرينا
ولم نك في الورى متعصبينا
نبجل كل ذى حلم علم
وبالأحساب لا نسمو؛ إذالم تكن أحسابنا خلقاً وديننا!

«بني الزهراء» نحن؛ إذا انتسبنا
و«للسبطين» نعزى اجمعينا
وهم من تذكرون إذا عكفتم على صلواتكم متبعدينا!
فلاتستكثروا خيراً بلينا به، كي ندفع الثمن الثمينا!
«أميمة^٤» لم تدع منا رضيعاً لكي يستوطن الحضن الحنونا!

- ^١ نعرف منهم: الشيخ محمد احمد الكبير، والشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن.
^٢ الاستاذ محمد بن احمد محمد نعيمان صاحب «الوطنية لا الحقد» والأطراف المعنية في اليمن.
^٣ القاضي عبد الرحمن الارياني وكان لدى الامام احمد مقرباً، ومن حكامه الشعبيين وكتب فيه «إنقلاب الثلثاء» ثم انقلب مع السلاط.
^٤ القاضي يحيى بن محمد الارياني رئيس محكمة الاستئناف توفي رحمه الله سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م وكان عالماً شاعراً فاضلاً.
الاريانيون مشهورون بالقدرة على النظم ونظم مدائح كثيرة في الأئمة؛ ومن الكتب المشهورة «الدر المنشور بسير الإمام المنصور» للقاضي على بن عبد الله الارياني رحمه الله.
- أمية تصغير أمه والنسبة اليه أموي بضم الميم؛ ولمراد هنا أولاد «أميمة» بن عبد شمس وعنهما معاویة بن أبي سفيان مؤسس دولة بنى أمية بعد استشهاد على عليه السلام وقد استمرت حتى قضى عليها بنو العباس سنة ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م.

وأوسعنا بنو «العباس^١» قتلا
 ولليمن السعيدة قد بذلنا
 الأئمة، والأرامل، والبنين
 بهدى ابיהם متمسكينا
 ويعتنقونها مستقتلينا
 يصير الحق أبلج مستبينا
 إذا وثب «الاجانب^٢» معتدينا
 فباتوا في عداد الظالمين
 فلا تنكر ملام الائمين

آل البيت وبكيل

جحافل آل «عثمان^٣» أبادوا
 و«للأقباط^٤» قد ثبتو سنتنا
 وها هم في الجبال وفي البراري
 جهاداً.. يستطيعون المنونا!
 وحولهم البوائل من «بكيل^٥»
 وأنصار الدعاة الخلاصينا!
 ومن في الألواء لا يتآخروننا

^١ العباس فعال من العبوس ضد البشر؛ وفي القرآن الكريم: «عبس وبسر» والمراد هنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أما مؤسس دولة بنى العباس فهو «السفاح»، وانقرضت الدولة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٩.

^٢ «أئمة اليمن» هم دائماً زعماء النصال خد اى تدخل أجنبى في اليمن؛ والامامة هي التي حاربت الحملات المصرية والعثمانية قديماً؛ وانصار الامامه هم الذين وقفوا في وجه المصريين حديثاً؛ ومع ذلك فقد وجد قديماً وحديثاً أيضاً ومن بين «العلويين» من تنكب عن الجادة فظلم، ومن طمع في الحياة فاستسلم، وبعضهم أيدوا الضلال، وصدقوا الخيال، وكثير منهم تخاذلوا غير مضطرين؛ و منهم من ومن . . . ! والتاريخ يخرب المنصفيين.

^٣ للعثمانيين عدة حملات على اليمن؛ وقد غزوها لأول مرة سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م - حين استعاد بهم «الجراسة» - المصريون - وظلت امواجهم في مد وجزر حتى سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١١ م - حين قرروا التسلیم، ورفعوا ايديهم عن اليمن نهائياً، والاعتراف بالامام يحيى بن محمد حيد الدين رحه الله، ووقعت اتفاقية «دعان».

^٤ المراد بهم المصريون وهم أيضاً عدة حملات على اليمن وكانت اولاًها بقيادة «تورانشاه» سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٤ م وانظر كتابنا «قصة الأدب في اليمن».

^٥ معنى بكيل زعيم؟ تبكلت بالأمر تزعمت به، والتبكل، والتحشيد، التجمع، والبكيل تعزى قبائل يمنيه كثيرة مثل «خولان» و«أرحب» و«دهم» و«آنس» و«بني مطر» و«الحيمه» و«نهم» و«بني حشيش» و«همدان» و«مراد» و«عبيدة» وخولان الشام وهданها وغيرها.

«يعينون المولد والمنايا
ويبيّنون الحياة ويهدّمونا»
لطاروا نحوه مستبسلينا
وقد ظلوا لها متوارثين!
ليصطلموا الذي داس العرينا
إذا ديس العرين مضوا غصباً
إذا قالوا: بكيل. حنت روس
بنفسي ، والاب الغالي ، ونجلى
ومالى ، أفتدى «المتكلينا»!

يمين الشار

وقائلة؟ وقد نزق اصطباري
أبكي من مضى من اهل ودى
وأستبكي ديار الناجعينا
وارثي «سادة^١» سيقوا اعتباطاً
إلى ساح المنيا موثقيننا
ولم تغسل جماجمهم بسدر ولكن في الدماء مرملينا
«تظل الطير عاكفة عليهم وتتنزع الحواجب والعيون^٢»

علام الدمع والحسرات هذى؟ قلت: لكم شفى دمع حزينا!
ستسلو؛ قلت: لا أسلو ديارى ستنسى؛ قلت لن أنسى القطينا!
عدمت الدمع؛ إن لم انترفه دماً بعد اللواتي. واللذينما
وظلت تأكل الحسرات قلبى إذا لم أرع حقهم المصنوعا
ولا أبقيت لى الايام خلا إذا سالت خصمهم الخونا..
سأطلب ثارهم؛ حتى أراها بلا قع؛ أو نعود محكينا!

^١ كان ذلك في صناعات الحركة العسكرية في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م - الموافق ١٦/ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ - وفي مقدمة الشهداء الذين رميوا جثثهم في العراء: السيد احمد عبد الرحمن الشامي، السيد محمد احمد الوزير، الشيخ عاطف المصلى، السيد يحيى عبد القادر، السيد نريد عقبات، السيد عبد الرحمن أبو طالب، السيد عبد القادر ابو طالب، السيد حسن ابراهيم، الامير الحسن بن علي حميد الدين، السيد احمد محمد حميد الدين، السيد محمد الكبيسي، القاضي محمد عاموه، القاضي عبد الرحمن السياجي، والسيد حسين الويسى وعشرين آخرين يرحمهم الله.

^٢ البيتان « ولم تغسل » و « تظل الطير » من شعر امرئ القيس ابن حجر في قتلى من قومه؛ والقصستان متشابهتان.

سأطلب ثارهم؛ حتى أراها
 بلاقע؛ أو نعود محكينا!
 ونشفي غلة، ونميت ضغناً
 ونستقضى المغامر والديونا!
 وقد يكتبوا بفارسه جواد
 وربما يود البعض منهم
 فذرهم يلهبهم أملل خلوب
 ودعهم في جهالتهم حياري
 سيعلم كل ختال أثيم
 سنجعل من حصونهم قبوراً

تذكير

بنى وطني؛ سلام من محب
 لأجلكم يعادى من يعادى
 سلوا سجانه^١... لم كان يغضى
 وعن صرخاته؛ والقوم غفل
 وأهل العلم، والسداد طرأ
 وكم من مسلم لاق نكالاً
 و«اصحاب المعالي» غافلوا!

سيف الاسلام الحسن

و«زين العابدين^٣» بأرض «سام» يعاني ما يعاني المبعدونا

^١ أمضى المؤلف في سجن حجة خمس سنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٣ م اي من سنة ١٣٦٧ هـ إلى سنة ١٣٧٣ هـ والبيت يرمي إلى حادثة ليس مكان تفاصيلها هنا.

^٢ اي يتناولون «القات» لاهون عن المأساة. وأول ما ظهرت شجرة القات في اليمن سنة ١٩٤٤ - ١٩٥٠ م.

^٣ زين العابدين لقب اطلق حديثاً في اليمن على سيف الاسلام الحسن بن يحيى لورعه واستقامته، وعندما قامت «الحركة العسكرية» في صنعاء كان في أمريكا - بلاد العم سام كما يقولون - وكان قد أضى هناك في حكم المبعد بضع سنوات تبادل المؤلف معه رسائل إثناءها؛ فيها بعض وجهات النظر عن الوضع السائد في اليمن حينذاك وما عساه أن يلحق بها من أخطار؛ وقد كان «المؤلف» أول من أعلن «حركة المقاومة» من راديو لندن يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م وأن سيف الاسلام الحسن هو صاحب الحق الشرعي وعادماً معاً وكان ما كان.

وكانوا يكرهون النصح منه ومن أعدائه يتربونا
إلى أن أقبلت سوداء أخذت مواطراها ظنون المرتجينا!
إذ كرم بما ذقتم قريباً من البلوى . فقد لا تذكروننا . .

نصيحة

«بكيل» والأشواوس من بندها
و«مذحج^١» بالحشود إذا استشرت
لكم من أرضكم حصن حصين
إذا كنتم جمعياً .. صادقينا!
فكونوا إخوة في الله حقاً
ولا تقروا طريق الملحدينا!
ولا «المستخربين^٤» وإن أجادوا
«أهل البيت»، بالأخيار منهم،
و«بالشوري»، وبالصلاح نادوا
أفانين البيان مزخرفينا!
بصفوتهم، قفوا متمسكينا!
وثوروا في وجوه الظالمينا

بني وطني .. سفينتكم أغثيو
أغيروها الهداة المرشدلينا!
فان البحر مصطخب غضوب
وان الحين؛ يوشك أن يحيينا

الملك فيصل بن عبد العزيز

بني قومي حذار.. فان تعادت غوائلنا هلكنا أجمعيننا
لكم من «فيصل^٥» وبني أبيه مثال في السياسة تقتدونا

^١ حاشد أبو قبائل يمنية متعددة وهي وبكيل جناحاً اليمن، وحشد القوم اذا اجتمعهم.

^٢ مذحج، مفعول من الذحج وهو الدلاك وهو ابو قبائل متعدد في اليمن.

^٣ «عك» من عك اليوم اذا اشتد حرها، ويوم عك، ويوم عكك، وهو أبو قبائل يمنية معروفة على اختلاف في نسبته الى «عدنان».

^٤ كان المستعمرون القدامى يعمرون البلدان كي يستغلوا خيراتها كما فعلوا في أفريقيا واندونيسيا، ومصر، ولبنان، أما المستعمرون الذين بليت بهم اليمن اخيراً فهم مع الاسف مستخربون!

^٥ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ضرب المثل الاعلى في الحزم والعزم والحكمة فأصلاح قومه وملكته، واعتمد على العلماء والاكفاء، وحقق متطلبات شعبه، ووقف وقفته الخالدة مع الشعب اليمني نصرة للإخوة والدين.

اهاب بقومه نحو المعالى وأخرج من كنوزهم الدفينا
وقرب كل ذى رأى، وتقوى، ومعرفة، وأقصى الآخرينا

خطر الشيوعيه

بني قومى؛ إذا لم تستقيموا
«غраб الشوم» ينبع في حماكم
لكيماً تصبحوا متفرقين
ويملكها «الاجانب» آمنينا
وتغدو أرضكم منكم خوااءً
وتعللو راية طبعت عليها
علامة من قد اتبعوا «لينينا»

فهل تستبدلون بهدى «طه»
أبعد «محمد» وبني «علي»
لقد هزلت اذن؛ والموت خير
وأنشى . . فانظروا ما تأمرؤنا . .!
ولى أمل؛ وفيكم من يرجى
وفي الألواح ما لا تعلمونا!

دعاء

خاناً يا إله العالمين ورقا بالعيبد الخلصينا
إذا كان العقاب فلا مناص فقد كنا جمياً مذنبينا . .!
وإن كان اختباراً وابتلاءً لتعلم بالبلاء الصادقينا!
فاني . . والذين يرون رأى ببابك واقفين؛ ولاجئينا

إلا هي فاكفنا شر الأعدى وكيدهم، ومكر الماكرين
وأسكنا رضاك؛ ندى، وفضلاً فانك إن رضيت فقد رضينا

لندن: ١١ / محرم ١٣٦٦ هـ.

^١ لنين؛ الزعيم الشيوعى المشهور، والذى نسفت ثورته بالقياصرة فى روسيا.

^٢ كوسجين؛ الزعيم الشيوعى الذى خلف خورتشوف فى قيادة الاتحاد السوفيتى.

الفصل الرابع

تاريخ وزن وقافية



موضوع بكر

لم أقرأ لأحد في هذا الموضوع ، وأظن انه سيفتح باباً جديداً للأدباء والمهتمين بدراسة تاريخ آداب العرب ؛ وينحيل الى بأن أساتذة الأدب العربي عند ما أرادوا في مطلع هذا القرن أن يورخوا للأداب العربية ؛ فكتب «الرافعى» و«جريجى زيدان» ثم «الزيات» وأضرابه . . . قد حجبوا عن قرأهم بحثاً ممتعاً كان يستحق منهم الدراسة والتحقيق.

وأنا اعرف بالمارسة انه جهد كبير يفتقر الى الصبر وسعة الاطلاع ، والامكانيات الذهنية والأدبية ، والتفرغ ، والشاعريه ، وتلك شروط يلزم توفرها لدى كل باحث أو أديب.

«تاريخ الأوزان والقوافي» ؛ تلك هي الفكرة التي تعيش معى منذ زمن طويل ، وأحاوتها الوانا شتى . . وان كانت لا تتوفر لدى كل الشروط المشار اليها آنفاً . لأن حياتي تتناهباً عوامل كثيرة ؛ معظمها بعيد كل البعد عن الأدب والدراسه والشعر والشعراء.

لقد كتبوا «موازنات» بين الشعراء ، ومقارنات بين الكتاب ، والفوا عن «العروض والقوافي» قديماً وحديثاً . . ولكنني دائماً اريد شيئاً آخر . . اريد أن يورخ لكل «وزن» في «قافية ما» على حده ؛ ويستعرض — المتصدى لذلك — كتب اللغة ، والسير ، والأدب ، والعروض ، والبلدان ، والترجم ، والتاريخ ، ليستخرج منها ما يمكن عن كل «وزن» في «قافية ما» ، وقصتها مع الشعراء والحوادث ، منذ اقدم العصور حتى يومه الذي يكتب فيه ؛ ثم يذكر اول من قال شعراً في «هذا الوزن» وفي «القافية» والموضوع الذى طرقه ومن طرقه بعده والشعراء الذين مارسوه ، ومن اجاد ومن اخفق ، ويتحدث عن المواضيع التى كثر ورودها فيه ، ثم قيمة «الوزن» هذا في «القافية» التي يتحدث عنها نفسياً وفنيناً ، وأثرهما على السمع والقول.

خصائص الأوزان

وفي نظري — تجربة ومارسه — ان لكل «وزن» في «قافية ما» أثر مستقل ، وأن بعض المواضيع تتحمل في بعض «الأوزان» ولا تتحمل في

غيرها بقدر شرفها أو خساستها؛ وأنه كان من المفروض أن يتم بذلك ادباء العربية، ويضعوا له حدوداً، ويورخوا له في دراسات مستقلة تشملها مستقلاً.

وقد نعلم حينئذ أن كل موضوع شعري خلائق بوزن خاص، وفي قافية مناسبة أيضاً . . . «فلملاحم» مثلاً «وزن» معلوم، و«الوصف» «وزن خاص» أو أوزان، و«الغزل» كذلك «أوزان» معلوم، و«المفاخرة» ما يناسبها، و«العلم» و«التاريخ» و«الجدل» ما هو بها جدير، وهكذا.

وقد نعرف حينئذ أن الشعراء - وبالفطرة - قد التزموا بذلك في أشعارهم. ! ولقد أشار العالمة مصطفى صادق الرافعى رحمه الله في كتابه «تاريخ آداب العرب إلى أهمية انسجام تفاعيل «الوزن» مع الموضوع وعناية العرب بأخرج «المعنى» في «الوزن» الملائم له فقال: «وعلى ذلك كان لا بد في الأوزان التي نظموها من موافقة «المعنى» في حركاته النفسية «للوزن» في حركاته اللفظية، حتى يكون هذا قالب ذاك، وإذا أنت اعترضت شعر «الجاهلية» فانك ترى كل «بحر» من «البحور» «مخصوصاً» بنوع من المعنى؛ «فالطويل^١» وهو أكثر «الأوزان» شيوعاً بينهم إنما اتسع لتفرغ فيه العواطف جملة؛ فهو يتناول «الغزل» المزوج بالحسرة والحماسة يخالطها شيء من الإنسانية، والرثاء الذي يتسع فيه بقص الأعمال مبالغة في الأسف والحزن، ويتصل بذلك سائر ما يدل على التأمل المستخرج من اعمق النفس؛ كالتشبيهات والوصفات ونحوها؛ وباجملة فإن حركات هذا «الوزن» إنما تجري على نغمه واحده في سائر المعنى وهذه النغمة تشبه أن تكون حركة الوقار في نفس الإنسان بخلاف «الكامل^٢» فإن كل ما يحمل

^١ الطويل؛ من الشعر جنس من العروض سمى بذلك لأنه أطول الشعر كله وذلك أن أصله «ثمانية وأربعون حرفاً» بينما أكثر حروف الشعر من غير دائرة؛ «اثنان وأربعون» ومثال أصله قول «طرفة بن العبد».

أبا منذر كانت غروراً صحيقى ولم اعطيكم في الطوع مالى ولا عرضى
^٢ الكامل؛ من شطوط العروض وأصله «متفاعلن» ست مرات؛ سمى «كامل» لأنـه «استكمل» على أصله في الدائرة وكان أكلـ من «الواقر» ومثال أصلـه قول «عنتره». واذا صحوـت فـا اقـصر عنـ نـدى وكـما عـلمـت شـمائـلـي وـتكـرىـ

من المعانى لا يدل الا على حركة من حركات الترقى في هذه النقوس ؟ فان كان «حماسة» كان شديدا ، وإن كان «غزلا» كان أدخل في باب العتاب ، والارتفاع الى الشكوى ، وإن كان رثاءاً كان أقرب الى التذمر والسطح ، وإن كان «وصفا» كان نظراً سريعاً لا سكون فيه ولا إبطاء ، وقس على ذلك سائر الأوزان^١.

وهذه الاشارة الدقيقة لم يوبيدها «الرافعى» بأمثلة ، ولا تجاوزها الى ما قصدت اليه ، ولو أنه توسع لأفاد واجاد ومن ذا يجاري «الرافعى» دراية واطلاعاً وبياناً ؟ ثم هو لم يطرق الموضوع الا عرضاً واثناء بحثه عن «الباعث على اختراع الشعر» وهو لم يزد على ما أوردناه اللهم الا إشاره عابره أخرى عند حديثه عن «الشعر العلمي» مما يدل على ان فكرة اختصاص كل بحر من البحور بمعنى من المعانى كانت واضحة لديه إذ قال : «وهم مجمعون على استعمال هذا النمط من «الرجز»^٢ الذى يستقل فيه كل مصraعين بقافية حتى لقبوه بمحار الشعر لسهولة الحمل عليه». يقصد اختصاص بحر «الرجز» بالمواضيع العلمية لسهولته.

بحر الدوامغ

ولأنى صرفت جهداً في دراستى للدوامغ وشعراها فقد خطر لي أن أجعل من «وزنها» و«قافيتها» موضوع بحث وتاريخ أضرب به مثلاً للمعنى الذى أردت أن الفت نظر الأدباء إليه :
وقد تتبع النصوص ، واستجرىت الذكريات ، محاولاً الاتقان قدر الامكان ، والأماطة لا الأحاطة.

الوزن

سبق ان بينت أن وزن الدوامغ القديمة هو «الوافر» ، وعند العروضين انه «مفعلن ، مفعلن ، فعلن» مرتين وذلك وزن اصله وهو «المقطوعان» ،

^١ ص - ١٣ - تاريخ آداب العرب جزء - ٣ -

^٢ الرجز من بحور الشعر على خلاف بين الأوائل ؛ ويكون كل مصمع منه منفرداً ، وتنمى قصائده أراجيز واحدتها ارجوزة.

أما المجزوان، أو المجزوء فوزنها: «مفاعلتن مفاعلتن» مرتين وموضوع البحث هو المقطوعان. وقد سمى «وافرأً» لأن أجزائه «موفورة» له وفور أجزاء «الكامل» غير أنه حذف من حروفه فلم يكمل.

القافية

وقافيتنا – كما يعرف القارئ – هي «النون» المفتوحة يسبقها «واو» قبلها «ضمة»، أو ياء قبلها «كسرة».

وقد احترز بذلك عن الياء التي قبلها «فتحة» فإن حشرها في النظم على النسق المذكور غلط ويسمى «سناداً».

والسناد هو أن يخالف بين الحركات التي تلي الأرداف في «الروى»؟ فعبيد بن الأبرص حين قال:

فان يك فاتنى اسفا شبابى وأضحي الرأس مني كاللنجين
ثم قال بعده:

فقد ألج الخباء على جوار كأن عيونهن عيون عين
قد ساند واقرף عيما، وقال «ذو الرمة» يفتخر انه لا يقع في مثل هذا العيب.

وشعر قد أرقت له غريب أجانبه «المساند» والمحاala
ومثاله في «الوزن» في «القافية» التي نتحدث عنها قوله:
شرينا من دماء بني تمتم بأطراف القنا حتى روينا
ألم تر أن «تغلب» بيت عز جبال معاقل ما يرتفينا؟
فكسر ما قبل «الياء» في «روينا» وفتح ما قبلها في «يرتفينا» وذلك هو
«السناد» وقد وقع فيه بعض الشعراء وانتقدتهم الادباء.

١ – أول شعر

أول شعر معروف على قافية «النون» المفتوحة (قبلها «واو» تتبع ضمة، أو ياء قبلها «كسرة» وفي وزن الوافر يعزى إلى «خزيمة بن نهد القضاعي» وهو:

إذا «الجوزاء» أردفت «الثريا»
ظننت بآل «فاطمة» الظنوна
وحالت دون ذلك من همومه
هموم تخرج الشجن الدفين
أرى ابنة «يذكر» ظعنت فحلت جنوب الحزن؛ يا شحطا مبينا

وهذه الأبيات تمثل «أدب الفطرة» التي لا صنعة فيها؛ وتمثل الحياة البدائية الأولى؛ فالشاعر يعتمد على السماء ونجومها، وعلاقتها بالأرض، وما ينتج عن ذلك من خير يجمع، أو شر يبتدد؛ و«الجوزاء» برج في السماء، لا تتبع «الثريا» إلا في الصيف حين يشتد الحر، وتقطع المياه! ويتبدد الناس ينتجعون؛ ولذلك فظن «الشاعر» في فاطمة وأهلها يتحمل شئ الاحتمالات؛ فقد تضطر أن تفارقه مع قومها طلباً للماء إذا كانوا مجتمعين، ويتحملون ان تكون في محل ناء بعيد عنه فهو يأمل أن يجمع بينهما مورد ماء؛ ثم تحول بينه وبين الأمل في اللقاء هموم تفشي الدفين من احزانه؛ ويصرخ كالمستغيث حين يرى أن «فاطمة» قد رحلت، وشحطت بها الدار.

ولهذا الشعر قصة طويلة؛ فصاحبها «خزيمة» كان كما يقول المورخون «مشوماً فاسداً، متعرضاً للنساء؛ وهو الذي أشعل الشر بين «قضاء» و«نزار» وسبب تفرق بنى «اسماعيل» وتشتتهم في «الجزيره» العربية، وخروج من خرج منهم عن نسبة، وهو كما يقول أبو الفرج «شاعر مقل من قدماء شعراء الجاهليه»¹.

وقد علق «فاطمة» بنت «يذكر»، خطيبها إلى أبيها فبخل بها عليه فكث زماناً محون القلب بها حتى قال ذات يوم لأبيها «يذكر»: احب أن تخرج معى حتى نأتي «بقرظ»؛ فلما خلا «خزيمة» به قتله؛ وافتقده الناس، وتكلموا فيه، ولم يثبت برهان على ان «خزيمة» هو القاتل؛ حتى قال في شطحه من شطحات لسانه يشب بفاطمة:

فتاة كان رضاب العبير بفيها يعل به «الزنجبيل»
قتلت أباها على حبه فتبخل ان بخلت او تنيل

¹ ص ٧٨ - جزو - ١٣ - أغاني.

فتثاور الحيان «نزار» و«قضاء»، واقتتلوا، وصاروا أحزاباً، وتفرقوا في أفق الجزيرة، وقتل فيمن قتل شاعرنا «خزيمه». وإن فهذه «القطعة» من الشعر—من أول ما رو في تاريخ الأدب العربي بطريقة يرکن إليها؛ إن لم تكن أول ما تناقله الرواية من الشعر العربي المبين!.

متى عاش الشاعر؟

وفي اعتقادى أن الشاعر «خزيمه» ابن نهد قد عاصر «المسيح» عليه السلام أو جاء بعده بقليل؛ فيكون قد وجد قبلبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام بخمسين عام؛ أما مسوغات هذا الترجيح فليس فقط قول صاحب الأغاني انه من قدماء شعراء الجاهليه بل قد استنتجناه من نسب الشاعر نفسه، فهو: «خزيمه ابن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاوه بن معد» فقضاؤه جده السادس أو السابع هو أخوه «نزار» بن معد لأبيه عند من ينسبون «قضاء» إلى «معد»: واخوه لامه عند من ينسبون (قضاء) إلى (عرب)؛ ولا شأن لنا بهذا الخلاف؛ ونزار هذا الذى زامل قضاؤه أو آخاه؛ لا خلاف في أنه الجد التاسع عشر للنبي عليه الصلاة والسلام؛ وإن فدرجة «خزيمه» الشاعر تساوى درجة الجد «الثانى عشر» للنبي عليه الصلاة والسلام وهو مالك بن النضر، والجد «الحادي عشر» للشاعر عمرو بن كلثوم وهو «وائل بن قاسط». وجل ما بين ايدينا من الشعر العربى لا يتجاوز القرن السادس للمسيح عليه السلام وكل شعراء «الطوال» وفحول الشعراء المشهورين الجاهليين قد عاشوا في ذلك العهد؛ ومن يتبع أنسابهم يرى أن ما بين الفرد منهم وبين «نزار» أو «قضاء» أو «عرب» لا يقل عن عشر ين جداً.

وقد يستهجن بعض الباحثين هذا الاستنتاج، ولا يعتبرونه علمياً! لكنى رغم ذلك أطمئن إليه بعد مقارنات طويلة ما بين الأنساب.

ونحن لا نعبأ بذلك الشعر الذى ينسب إلى «قططان» و«عرب» و«التابعة» و«الأنياء»، والذى أكثر من سرده «بن شريه» و«المهدانى»

واضرابها؛ ولكن شعر «خزيمه» هذا يعنينا لتواتر أخباره على السنة الرواه والادباء.

يذكره «المورخون» عند أن يورخوا لتفرق «عرب الشمال» في أصقاع «الجزيره». ويذكره «النسابون» عند أن يختلفوا على نسب «قاضاعه»، ويذكره «اللغويون» عند أن يذكروا «يذكر» اسم قتيله، وأبا «فاطمة» التي تعشقها، ويذكره من يبحث في أمثال العرب عند أن يأتي على حديث «القارظين» فقد كان «يذكر» أحدهما؛ وأما القارض الثاني فهو «أبو رهم» من «عترة» خرج يجمع «القرظ» فلم يرجع، ولم يعرف له خبر وفيهما يقول «المذلى»:

وحتى يوب «القارظان» كلاهما وينشر في القتلى كليب لوايل ثم إن الشعر نفسه يدل على انه شعر جاهلي قديم.

خصائص الوافر

وإذا كان «الرافعي» رحمة الله قد أشار الى «خصائص» «الكامل» و«الطوويل» فاني أجد أن وزن «الوافر» في أصل شكله يستوعب كل العواطف الانسانيه ولكن بحرقة ومرارة أو سخرية واستهتار ! ونغمته المتموجة «توفر» للشاعر نفسها كلما استطاع الى معنى جديد؛ وهو يشارك «الخفيف^١» في صلاحيته للمواقف الخطابية التي تنسجم مع «الشعر الملحمي^٢» وذكر أسماء الرجال، والأماكن وحوادث التاريخ واتساعه للأقصidis في قلب شعرى تهوى الى نغمته الأسماع والقلوب، وخصوصاً في قافية التي نتحدث عنها؛ ولو لا اني ملزم ان لا اتجاوزها لضررت بذلك الامثال من الشعر العربي القديم والحديث؛ فلقد كان

^١ الخفيف ضرب من العروض سمى بذلك لغته. ومثاله التام كل حي حاس من الموت كأساً لا يعرى منها سوى ذي المعالى

^٢ التزم الشاعر الكبير بولس سالمة وزن الخفيف في ملحمةه الحالده «عيد الغدير» وفي ملحمةه الرائعة «عيد الرياض».

«الوافر^١» دائماً منبر النقوس حين تجيش والعقول حين تضل ، والقلوب حين تثور ، ومستفرغاً لعواطف الابطال والمغامرين ، والعشاق والماجنين ، والزهاد والساحرین ، والحاقدین والمورخین.

وقليل هم الذين لا يجيدون فيه؛ اذ لا يضرب على وتره – بالطبيعه – الا المحبدون دون ماوعي ، وعندما يكونون تحت عوامل قاهره .. ! ومن حاوله من غير المحبدين اخفق وأدركه الغرق!

والنون المفتوحة في هذا الوزن تمد من نفس الشاعر ، وتترك لبراعته الحرية في التلاعب بالألفاظ والمعانی وحشدتها حشدأً انسانياً يتارجح بين الترق والحكمه ، والخوف والرجاء ، والحنين والحماس ، والحرية والاستغلال ، ورهبوب المجهول ، وجبروت الواقع ، ولذلك فكثيراً ما يلتجأ إليه كبار الشعراء في مواقفهم العاطفية الخامسة منذ قال عمرو بن كلثوم «معلقتة»:

الا هبى بصحنك فاصبحينا

الى أن أبدع «شوقى طويلته»:

قفى يا اخت يوشع خبرينا

ومن قبل ومن بعد.

٢ - غضبة «بن كلثوم»

وطويلة عمرو بن كلثوم، من روايـعـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ؛ وقد كان من قصـهـ اـنـشـأـهـ ما رـوـاهـ صـاحـبـ الـأـغـانـىـ فـيـ تـرـجـمـةـ عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ قـالـ: «إـنـ عـمـرـوـ بـنـ هـنـدـ (الـمـلـكـ)ـ قـالـ ذـاتـ يـوـمـ لـنـدـمـائـهـ: هل تـعـلـمـونـ اـحـدـاـ مـنـ عـرـبـ تـأـنـفـ أـمـهـ مـنـ خـدـمـةـ أـمـىـ؟ فـقـالـوـاـ نـعـمـ؛ اـمـ عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ. قـالـ: وـلـمـ؟ فـقـالـوـاـ: لـأـنـ أـبـاـهـاـ (مـهـلـهـلـ بـنـ رـبـيعـةـ)، وـعـهـاـ (كـلـيـبـ وـائـلـ)، أـفـرـسـ عـرـبـ، وـابـنـهاـ (عـمـرـوـ)ـ وـهـوـ سـيـدـ قـوـمـهـ؛ فـأـرـسـلـ (عـمـرـوـ بـنـ هـنـدـ)ـ إـلـىـ (عـمـرـوـ بـنـ كـلـثـومـ)ـ يـسـتـرـيـزـهـ، وـيـسـأـلـهـ أـنـ يـزـيـرـ أـمـهـ؛ فـأـقـبـلـ (عـمـرـوـ)ـ مـنـ الجـزـيرـهـ إـلـىـ الحـيـرـهـ فـيـ جـمـاعـهـ مـنـ بـنـيـ تـغلـبـ وـأـقـبـلـتـ لـيلـيـ بـنـتـ مـهـلـهـلـ فـيـ ظـعـنـ مـنـ بـنـيـ

^١ للشاعر الكبير احمد بن الحسين (المتنبي) بضعه وثلاثين قصيدة من وزن الوافر وكلها من روايـعـهـ.

تغلب ، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته ؛ فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق».

و «كانت «هند» عمة امرئ القيس بن حجر «الشاعر» وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، وقد كان عمرو بن هند أمر أمها أن تتحمّي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ؛ فدعا «عمرو» بمائدة ؛ ثم دعا بالطرف فقالت هند ناويتني يا ليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ؛ فأعادت عليها والحت ؛ فصاحت ليلى ؛ واذلاه .. ! يا لتغلب .. ! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ؛ ووثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ، ونادي في بني تغلب فانهبو ما في الرواق وساروا نحو الجزيره ؛ ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا

وقام بها خطيباً بسوق «عكاظ» ، وقام بها في موسم «مكة» ، وبنو تغلب تعظّمها جداً ، ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجو بذلك : قال بعض شعراء بكر بن وائل :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم !
يرونها ابداً مذ كان أولهم يا للرجال .. لشعر غير مسئوم !»

وأول القصيدة :

الا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا
مشعّعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا
تجوز بذى اللبانة عن هواه إذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللعزر الشجع إذا أمرت عليه ماله فيها مهيننا

ومنها:

قفي قبل التفرق يا ظعينا
بيوم كريهة ضرباً وطعنا
أقر به مواليك العيونا
قفي نسألك هل أحدثت صرماً
لوشك اليين؟ أو خنت الأمينا؟
فما وجدت كوجدى أم سقب
أصل الله فرجعت الخدina
لها من تسعة الاجنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها
وابن غداً، وإن اليوم رهن
واما سوف تدركنا المنايا
وقدرا لانا ومقادينا

* * *

ورثنا المجد؛ قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن إذا عماد الحى خرت على الأحفاض نمنع من يلينا
ندافع عنهم الأعداء قدمًا ونحمل عنهم ما حملونا
 نطاعن ما تراخي الناس عنا وتضرب بالسيوف إذا غشينا
نحر روسهم في غير بر فما يدرؤن ماذا يتقوئن؟
كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبينا!

* * *

بأى مشيئه عمرو بن هند طيع بنا الوشاة وترذرینا؟
بأى مشيئه عمرو بن هند نكون لقلکم فيها قطينا؟
تهددنا وأوعدنا رويداً متى كنا لأمرك مقتوين؟
فان قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبك أن تلينا!
تخسر له الجبار ساجدنا.
إذا ما الملك سام الناس خسفاً
أبينا أن نقر الخسف فيما ولتكن سبدو ظالمينا
نسمى ظالمين؛ وما ظلمنا الا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا..!

٣ - دموع الملك الضليل

وأمير الشعراء امرء القيس بن حجر بعد أن فتك بني تغلب بثمانية وأربعين نفساً من أهله - ابناء آكل المرار - وقتلوهم صبراً في ديار بني مرین ؛ لم يجد متنفساً لحزنه وحرقه إلا هذا «الوزن» وهذه «القافية» فقال :

ألا يا عين بكى لي شنينا وبكى لي الملوك الذاهبينا
ملوكاً من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوننا
فلو في يوم معركة أصيروا ولكن في ديار «بني مرینا»
ولم تغسل جماجمهم بسرير ولكن في الدماء مرميلينا !
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

٤ - إستسقاء

وعمرٌ بن عدی ، بن اخت جذيمة بن الأبرش بعد أن تاه حيناً من الدهر ؛ لقي «مالکاً» و«عقيلاً» في البرية يشربان وطما قينة تسقيهما خمراً ، و تعرض للناس فصدقها عنه فقال على نفس الروى :

صدقت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجرها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحينا
ولما قال هذا الشعر أسيفاه ، وكشف لها عن إسمه فإذا هو ضالة حاله
«جذيمة» فحملاه إليه وكانت «نديماه» في حديث مشهور .

٥ - قصة جذيمة والزباء

والشاعر الحكيم عدی بن زید حين أراد أن يسجل قصة «جذيمة» بن الأبرش مع «الزباء» إبنة عمرو ، وكيف خدعته بما عرضت عليه من خطبتها ، ونصيحة «قصیر بن سعد» له أن لا يخدع ، وما حدث بعد ذلك - قد وجد في «الوافر» والنون المفتوحة نفما جميلاً يودع فيه ما يشاء من حكمة وبيان ، وتمكن من سرد القصة في «طويلة» مشهورة منها :

ألا يا أيها المرى المرجى ألم تسمع بخطب الأولين؟

دعا «با لبقة» الأمراء يوماً
 لخطيبي التي غدرت وخانت
 وهن ذوات غائبة؛ ل حيناً!
 فطاوع أمرهم وعصى قصيراً
 وكان يقول لو سمع اليقينا
 على أبواب حصن مصلحتنا
 وفاجأها وقد جمعت فيوجا
 فقدمت الأديم لراحتيه
 وألقي قوطها كذباً مبيناً!

٦ - دموع الفراق

وزهير بن أبي سلمى له قصيدة رائعة على نفس الوزن والقافية غنى
 «الغريض» بأبيات منها. وهي :

جري دمعي فهيج لي شجونا
 فقلبى يستجن بها جنونا
 سيبكى حين يفتقد القرينا؟
 أبكى للفراق؛ وكل حى
 فان تصبح طليحة فارقنى
 بين، فالرزية أن تبينا
 فقد بانت بكرهى يوم بانت
 مفارقة؛ وكنت بها ضئينا!

٧ - تعاظم

وقد اختار صاحب جمهرة اشعار العرب قصيدة أمية بن أبي الصلت
 التي منها :

نشرد بالخافة من نانا ويعطينا المقادمة من يلينا
 اذا ما الموت عسکر بالمنايا وزايلت المهنة الجفونا

٨ - كيس الأم يعرف

ورافع بن هريم حين تطاول عليه أولاد أخيه وأحس مضاضة ظلمهم
 قال يهجوهم :

فهلا غير عمكم ظلمتم؟ إذا كنتم رجالاً ظالمينا!
 عفاريتاً على وأكل مالى وجيناً عن رجال آخرين؟
 فلو كنتم لمكيسة اكاست وكيس الأم يعرف في البنينا
 ولكن امكم حقت فجئتم غثاثاً ما نرى فيكم سمينا

٩ - بين خثعم وثقيف

و حين جمعت «خثعم» جموعاً من «اليمن» و غزت «الطايف» خرج اليهم
غيلان بن سلمه وقاتلهم حتى هزمهم، وأسر عدداً من فرسانهم ثم من
عليهم وأنشد قصيدة منها:

الا يا أخت «خثعم» خبرينا
بأى بلاء قوم تفخرینا؟
جلبنا الخيل من اكناف «وج»
و«ليث» نحوك بالدارعينا
تركن نساعكم في الدار نوحأ
يكون البعولة والبنيا
جمعتم جعكم فطلبتمونا . . .
فهل أبئث حال الطالبينا؟

١٠ - اعتذار المهزوم

وكانت همدان قد غلبت «مرادا» يوم «الرزم» فقال فروه بن مسيك
المرادي قصيدة رائعة على نفس الوزن والقافية وفيها اعتذار جمبل عن
المهزومة ومنها:

فان نغلب فغلابون قدمأ وإن نغلب فغير مغلبينا
فما إن طبنا جبن . ولكن مثيابنا ، ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال استكر صروفه حينا فحينها

١١ - يوم الكلاب

وفي يوم «الكلاب الثاني» لما أرادت «اليمن» الانتقام من بني تمم،
وخالفت نصيحة «كافتها» ومضت بجيوشها الجراره ومعهم «زعيم مذحج»
عبد يعوث بن صلاعة؛ فثبتت بني تمم، وادرعوا الظلماء، وكانت الواقعة
المشهورة فقال أوس بن مغراة من قصيدة:

وفي يوم الكلاب إذا اعتبرنا قبائل أقبلوا متناسيننا
قبائل «مذحج» اجتمعـت و«جرم» و«همدان» و«كنده» اجمعـنا
و«حمير» ثم ساروا في لهام على حرد جـيعـا قادرـينا
فلما آن أتونا لم نكذب ولم نـسـأـلـمـ آن يـمـهـلـونـا

قتلنا منهم قتلى وولي شريدهم شعاعاً هاربينا
وافت منهن فينا أسرى لدinya منهم متخشعينا

١٢ - وصية زوج

ومحرو بن احمر بن العمدة الشاعر الذي عاش الجاهلية والاسلام
والمشهور بفروسيته وحكمته والقاليل :

إذا أنت راودت البخيل رددته الى البخل ؛ واستمطرت غير مطير
متى تطلب المعروف في غير أهله تجد مطلب المعروف غير يسير
إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة من الذم سار الذم أى مسیر
هذا الشاعر العظيم له «طويلة» رائعة على نفس الوزن والقافية وصف
فيها الزمان ، والصحاب ، والنساء ، والليل ، والطير ، والغوص ، والصيد ،
وأشياء آخر ، وقد استشهد صاحب لسان العرب بحوالى ثمانية وعشرين
بيتا منها ، وفي هذه القصيدة أوصى الشاعر زوجته «غنى» وصية غريبة
فقال :

فاما زال سرجى عن معده وأجدر بالحوادث ان تكونا
فبللي يا «غني» بأريحى من الفتىان ، لا يمسى قطينا
ولا تصلى بمطروق إذا ما سرى في القوم أصبح مستكينا
يلوم ، ولا يلام ، ولا يبالي اغثا كان حمك أم سمينا؟
إذا شرب المرضة قال أوك على ما في سقائك ، قد روينا
يظل أمام بيتك مجلحةً كما القيت بالسند الوضينا

١٣ - طولية الراعنى

ولعبد الراعنى «طويلة» ايضاً تفنن فيها وصفاً وغزلاً وفخراً ومنها البيت
الرابع :

ثناء تشرق الاحساب منه به نتوضع الحسب المصنوع.

١٤ - حيلة صحابي شاعر

وبهذه «القافية» في «وزنها الوافر» يتمكن الشاعر بسهولة من أن يضمن آيات «قرانيه»، وقد سبق ذكر بيت «دعل»:

ويخزهم، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنينا.

ولعبد الله بن رواحة شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام قصة عجيبة؛ فقد اتهمته زوجته في جارية له . . . وقد كان حلف ان لا يقرأ القرآن وهو جنب؛ فألحت عليه اختباراً بأن يقرأ «سورة» من القرآن؛ وحاول أن يحتال، ووُجد في «الوافر» والنون المفتوحة مخلصاً وأنشأ يقول:

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافريننا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ملائكة الأله مسوميننا
ولقد رضيت «الميسكينة» عن زوجها، وحسبت هذا «قراناً» ونجا الشاعر
من اللوم واللاح.

١٥ - غزل وثناء

ولا ياس بن سهم المذلى قصيدة منها:
وفي تلك الطعائن آنسات جمعن مع النهى حسبأودينا
عقائل من ذرى الفرعين غر خوالب إن وعدن فلايفينا
تركتك من علاقهن تشكو بهن من الجوى لعجارصينا

١٦ - يهجو أمه

والشاعر «الخطيب» حين خوت إنسانيته، وهوت به خسدة نفسه إلى درك سحيق لجأ إلى نفس الوزن والقافية فقال يهجو امه:

تنحى فاجلسى عن بعيداً أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سراً وكانوا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحين

١٧ – استغاثة

وعندما هوى «ابو موسى الأشعري» بسوطه على النابغة الجعدي ، وغضب النابغة قال :

رأيت البكر بكر بنى ثمود وأنت اراك بكر الأشعرينا
فان يكن «ابن عفان» أمينا فلم يبعث بك البر الأمينا
قيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا !
الا صلى الحكم عليكم ولا صلى على الأمراء فينا

* * *

١٨ – في الوثاء

وحين فجع «ابو الاسود الدولى» في أمير المؤمنين على عليه السلام وظن لأول وهلة ان اغتياله بتدبیر «معاوية بن ابی سفيان» أسعفته بدیهته بشعر من نفس القافية ، وعلى نفس الوزن فقال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعلتمونا بخیر الناس طرًأ أجمعینا
قتلتم خیر من ركب المطایا وخیسها ، ومن ركب السفینا
ومن لبس النعال ، ومن حذاها إِذَا استقبلت وجه ابی حسین رأيت البدر راق الناظرینا
لقد علمت قریش حيث حلت بأنك خیرها حسباً ودینا

* * *

١٩ – ذکرى وحنين

وما غنى به من شعر عمر بن ابی ریبعه :

احن إذا رأيت جمال سعدی وأبكى إن رأيت لها قرينا
وقد أفسد الرحيل فقل لسعدی لعمرك خبرى ما تأمرينا
وهو نفس الوزن ، ونفس الروى الذى طغى على «بن ابی ریبعه»
وأفقده صوابه ، وجعله يحيث في يمينه ؛ وقد كان «عمر» حين أُسن حلف
ان لا يقول بيت شعر الا اعتق رقبة ؛ فانصرف ذات يوم الى منزله وهو

يهمهم ويحدث نفسه؛ فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً فقالت له ان لك لأمرأً، وأراك تريد ان تقول شعراً؛ فقال:

تقول وليدنى لما رأتني طربت، و كنت قد اقصرت حيناً
أراك اليوم قد احدثت شوقاً وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكنت عزمت انك ذو عزاءٍ إذا ما شئت فارقت الحنين!
بربك هل أتاك لها رسول فشاقك؟ أم لقيت لها خدinya؟
فقلت؛ شكا الى أخ محب كبعض زماننا إذ تعلمينا!
فقصص على ما يلقى بهند فذكر بعض ما كنا نسينا...!
وذو الشوق القديم وإن تعزى مشوق حين يلقي العاشقينا
وكم من خلة اعرضت عنها غير قلي؛ و كنت بها ضئتنا
أردت بعادها فصدقتك عنها ولو جن الفواد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه فاعتقهم لكل بيت واحد وقد غنى بهذا الشعر
بن سريح ودهمان.

٤٠ – أهانى الوعود

وتغنى بن محرز بـشعر عبد الله بن قيس الرقيات شاعر قريش والذى يقول فيه:

رق بعيشكم لا تهجرينا ومنينا المنى، ثم امطلينا!
عدينا في غد ما شئت، إنا نحب وإن مطلت – الوعادينا
فاما تنجزى عدى، وإما نعيش بما نوصل منك حينا
أغرك اننى لا صبر عندي على هجر؛ وأنك تصبرينا
ويوم تبعتكم وتركت اهلى حين العود يتبع القرينا
وهو من أبدع الشعر الذى غنى به الأولون.

٤١ – في الطريق الى الموت

وجعفر بن علبة الحارثي؛ وهو في طريقه الى الموت صبراً.. إنقطع شمع نعله فقعد يصلحه؛ ثم انتعل وقام، فقيل له ما أعجب أمرك! أنت

تسير الى الموت فلم تحفل حتى قعدت تصلح شسعا فائضاً يقول :
أشد قبال نعلى أن تراني عداتي للحوادث مستكينا !
وانها لبديهه جباره طاوعها نفس جبار.

٢٢ - حية عباد

والشاعر يزيد بن المفرغ الحميري كان سبب نكبة المشهورة بيت شعر من نفس الوزن ، وعلى القافية ذاتها ؛ وكان من قصته أنه صحب عباد بن زياد بن أبيه ، بعد أن حذر شاعرنا عن صحبة عباد سعيد بن عثمان لما يعرفه من لوم عباد ، وحذره أيضا عبيد الله بن زياد لما يعرفه من طبيعة أخيه ، وحدة مزاج بن المفرغ ، وتسريعه ، ولكن الشاعر أبي الا الاندفاع ؛ فلما قدم عباد خراسان واستغل بشون الولاية وأبطأ خيره عن ابن «المفرغ» أحفظه ذلك ؛ وكان «عباد» عظيم اللحية ؛ فركب يوماً والشاعر في موكيه فهبت الريح فنفشت حية عباد فضحك «يزيد» وقال :

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فتعلفها خيول المسلمين
وسمعه «الحمى» فوشأ به الى عباد فغضب ؛ وكانت النكبة المشهورة ،
والمسألة المعروفة.

٢٣ - براءه

والسيد الحميري - وهو الشاعر المثار - لم يتذكر وهو يختصر ، ويحود بنفسه الأخير ، من شعره الكثير الا قوله :
برئت الى الآله من «بن أروى» ومن دين الخوارج اجمعينا
ومن « فعل » برئت ومن « فعليل » غداة دعى أمير المؤمنين !
وقد سبق ان الكمييت تذكر وهو يختصر بيتاً من « مدحهته ».

٤ - الدهر والشامتون

ومن جيد شعر « الفرزدق » الذي اختاره « ابو تمام » في حماسته قوله :

إذا ما الدهر جر على أناس حوادثه، أناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا: أفيقوا سيلق الشامتون كما لقينا

٤٥ — اسر وتعلنن

والشاعر الشماطيط الغطفانى حين اقلقته ناقته بالحنين فقال يدعوه
عليها؛ موقعاً ذات القافية على نفس الوزن:
أرار الله مخل في السلامى إلى من بالحنين تشوقينا
فاني مثلما تجدين وجدى ولكن اسر وتعلنننا
وبى مثل الذى بك، غير انى أجل عن العقال وتعلنننا

٤٦ — حظائر النخيل

والمار بن منقد الذى هاجا «جريرا»، «أوفره» هذا الروى بما يهوى؛
حين عيرته امرأة ابله، وأراد ان يرد عليها وان يفتخر بشيء عظيم،
فقال — يفتخر بما يملك من نخيل فارعات — شعراً يعد من ابدع الوصف:
فانك إن ترى أبلا سوانا ونصبح، لا ترين لنا لبونا
فإن لنا حظائر نعمات عطاء الله رب العالمين
طلبن البحر بالأذناب حتى شربن بحاته حتى روينا
تطاول محرمي صددى أشى بوائكم ما يبالين السنيننا
كان فروعها في كل ريح جوار، بالذواب ينتضينا
بنات الدهر لا يحفلن مacula
إذا لم تبق سائمة بقينا!
إذا كان السنون مجلحتات خرجن وما عجفن من السنيننا!
يسير الضيف ثم يحل فيها مacula مكرماً حتى يبيينا
فتلك لنا غنى، والاجر باق فغضى بعض لومك يا ظعينا.

٤٧ — الفان وأربعون

وقال عيسى بن فاتك الخطي من قصيدة في وقعة «أسك» التي حدثت
بين «الخوارج» وكانوا أربعين فارساً، وبين جيش بن زياد وكانوا الفين:

فلما أصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد العتاق مسومينا
 ولما استجمعوا جملوا عليهم
 بقية يومهم حتى أتاهم
 ألفاً مومن فيما زعمتم
 كذبتم ليس ذاك كما زعمتم
 ولكن الخوارج مسوموننا
 هم الفئة القليلة غير شرك على الفتنة الكثيرة ينصروننا

٢٨ - لا دنيا . . . ولا دين

وأبو جلدة عبيد بن منقد الشاعر الفارس، وقتيل «الحجاج» في ثورة
 بن الأشعث؛ قال يونب قومه ويصف تخاذلهم؛ وقد صور حالة كثيراً ما
 تتكرر في كل زمان وفي كل مكان وكأنه كان ينظر بانتظار الغيب إلى
 وقتنا هذا:

أيها لهفي، ويَا حزني جيِّعاً ويَا غمَ الفواد لما لقينا
 تركنا الدين والدنيا جيِّعاً وخلينا الحالل والبنيان.
 فما كنا أناساً أهل دين فنضر للبلاء إذا ابتلينا
 ولا كنا أناساً أهل دينا فنضرها وإن لم نرج دينا
 تركنا دورنا لطغام «عك» و«أنباط» القرى و«الأشعرية»

٢٩ - نوح ووعيد

والشاعر «ارتاه بن زفر الفزارى» جلأ إلى نفس القافية والوزن حين بكى
 قتلى قومه يوم «بنات قين» ويرد على «عويف القوافي» ويناقض قصيدة
 التي يقول فيها:

صبيحناهم غداة بنات قين مملمة لها لجب طحونا
 فقال «زفر» متوعداً:

أعادلني ألا لا تعذلني أقلى اللوم إن لم تنفعينا!
 فقد أكترت، لو أغنيت شيئاً ولست بقابل ما تأمرينا
 فلا وأبيك لا نفك نبك على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك وأجتنا
وأنستنا أنساً آخرينا
سبكي بالرماح إذا التقينا
على إخواننا، وعلى بنينا
بطعن ترعد الأحساء منه
يد البيض والأبدان جونا
كأن الخيل إذ آنسن «كلا»
يرين ورأهم ما يتغينا

٣٠ - حسناء أعممية

وأعطى الوليد بن يزيد الشاعر «بن ميادة» جارية طبرية حسناء لا
تفصح . . فتعشقها بن ميادة وهام بها ، وقال فيها :
جزاك الله خيراً من أمير فقد أعطيت مبراداً سخونا
بأهل ما أذك عند نفسي لو انك بالكلام تعربينا !
كأنك ظيبة مضغت أراكاً بودي الجزع حين تغممنا
وهذه الأبيات تذكرني بقول «ابي تمام» في مغنية حسناء فارسية غنت
بلغة أعممية فأعجبه اللحن ولم يفهم ما يقول :

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدى؛ فلم أجهل صداتها
فصرت كأنى أعمى معنى يحب الغانيات ولا يراها

٣١ - على سرير الثريا

ولما ماتت «الثريا» أتى «الغريض» المغن «كثير» السهمي الشاعر وقال
له : قل أبياتا من الشعر أنبح بها على «الثريا» فقال «كثير» :
ألا يا عين ما لئك تدمعينا أمن رمد بكيت فتكحلينا؟
أم أنت حزينة تبكين شجوا؟ فشجوك مثله أبكي العيونا !
ورأى الناس «الغريض» ينوح بهذه الأبيات ، وبصوته الطروب الحنون
بين عمودي سرير الثريا فبكى كل من سمعه أو رأه.

٣٢ - جدل

وذلك الفقيه الشاعر الشغوف بالماذهب و«الجدل» عون بن عبد الله ،

الذى خرج مع بن الاشعث وطارده الحجاج بن يوسف ثم صحب الخليفة «عمر بن عبد العزيز» – قالوا – وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال :
 فأول ما أفارق غير شك أفارق ما يقول المرجئونا
 وقالوا مومن من آل جور وليس المؤمنون بمحائرنا!
 وقالوا مومن دمه حلال وقد حرمت دماء المؤمنينا!

٣٣ – بشار وأمامه

وبشار بن برد الشاعر الضرير حين تعشق «امامة» وأراد أن يستغويها لم يجد أرق وسيلة الى القلوب ، ولا اغوى من هذه النون المفتوحة في وزتها الرقص فقال :
 «أمامه» قد وصفت لنا بحسن وإننا لا نراك فلما سينا !
 وهو اغراء شيطاني ؛ وقد رویت القصة بفحشها للشاعر الأعمى السائب بن فرج .

٣٤ – دامفة حكيم بن عياش

٣٥ – دامفة الكميت بن زيد

٣٦ – دامفة دعل الخزاعي

٣٧ – دامفة الخزروي

٣٨ – دامفة ابن أبي عينة

٣٩ – دامفة ابن الذلفاء

٤٠ – الدامفة المبهولة

٤١ – دامفة الهمداني

وقد تحدثنا عن هذه الدوامغ وغيرها في الفصل الثاني من هذا الكتاب وهي على نفس الوزن والقافية .

٤٢ - في الغزل

أما شاعر الرشيد «ربيعة الرق» فقد أبدع وأجاد حين مارس هذه القافية الحنون، في هذا الوزن «الوافر» فقال:

أعممة أطلق العلق الرهينا
بعيشك وارحمي الصب الخزينا
ربيعة مغرم بك مستهام
يحن إليك من شوق حنينا
تعرض زائراً لك فارحيمه
فقد أورثت زائرك الجنونا . . .
راك وانت مقبلة فلما
رأتك العين هجت لنا فسونا
وقت تأودين وعهد عيني
بحسنك في الخزون تأودينا
فلا أن راك الناس قالوا
تعالي الله رب العالمينا
بدت منك الروادف مشرفات
روادف لم تدع للناس دينا
وقد اعطاك ربك فاشكريه
فما الشمس المضيئه يوم دجن
إذا أقبلت رعت الناس حسنا
وإن أدبرت قيدت العيونا
فلو أن الملوك رأوك يوماً
خرروا من جمالك ساجديننا
ولو ان النساء ملکن أمراً
لکنت إذن «أمير المؤمنينا»!
لقد اعطيت أردافاً ثقالاً
وقد حملت ما لا تحملينا!
إذا رمت القيام تخال دعصاً
يمانعك القيام فتقعدينا
إذا صليت تم سجدت قلنا
الا يا ليتها سجدت سنينا

٤٣ - موسم

وكانت «دقاق» جارية يحيى بن الربيع تواصل جماعة كانوا يمليون إليها، وترى كل واحد منهم أنها تهواه، وكانت احسن اهل زمانها وجهها، وأشأمهم على من رابطها أو تزوجها؛ فقال فيها «ابو إسحق»:

عدمتك يا صديقة كل خلق! أكل الناس ويحلك تعشقينا؟
فكيف اذا خاطت الغث منهم بلحم سميين لا تبشمينا . . .

٤٤ — بغلة أبي دلامه

وحتى بغلة أبي دلامة المشهورة قد كان لها حظ الخلود حين هجاحتها
«أبو عطاء السندي» بشعر من نفس الوزن والقافية فقال:

أبغل أبي دلامة مت هزلا عليه بالسخاء تعولينا
دواب الناس تقضم في الخالى وأنت مهانة لا تقضي علينا
سليه البيع واستعدى عليه فانك إن تباعي تسميننا

٤٥ — سخرية

وقد بلغ الشاعر عبد الله بن همام السلوبي ما أراده من سخرية وتهكم حين
قال في قصيدة:

ولو جاؤوا بملة أو بهند لباعينا أميرة مومنينا

٤٦ — في الشيب

ويعجبني ويطردني ما انشد «بن الأنباري» من نفس الروى:
رأيت الشيب تكرهه الغواني ويجبن الشباب لما هوينا
فهذا الشيب نخضبه سواداً فكيف لنا فنسترق السنينا

٤٧ — السعادة

وأما الشاعر الفياسوف أبو العلاء المعري فقد استطاع بهذا النغم أن
يعبر عن حياة الدعة والأطمئنان التي يتوق إليها الإنسان فقال والتزم لزوم
~~ما لا يلزم~~:

إذا ما شتم دعوة وخفضاً فعيشا في البرية خاملينا
ولا يعقد لكم أمل بخلق وبيتوا للمهيمن أملينا

٤٨ — في حمامه

ولنا فد بن عطارد الع بشمسي في حمامه تغنى :

ويذكى الشوق حين أقول يخبو بكاء حمامه؛ فيلتج حينا
مطوقه الجناح؛ إذا استقلت على فنن سمعت لها رنينا
يميل بها ويرفعها مراراً ويشغف صوتها قلباً حزينا

* * *

٤٩ — في بغداد

ولأبى بكر الخطيب يصف بغداد من نفس الروى وهى أبيات جليلة:

على بغداد معدن كل طيب ومعنى نزهة المتزهينما
سلام كلما جرحت بالحظ عيون المشتهين المشتهينا
دخلنا كارهين لها فلما الفناها.. خرجنا مكرهينا
وما حب الديار بنا؛ ولكن أمر العيش فرقة من هؤلئنا

* * *

٥٠ — قلعة أسفونا

وحين فتح محمود بن نصر الكلابي قلعة «أسفونا» وجد الشاعر عبد
الباقي بن ابى حصن من إسمها وسيلة لتضمين عبارة «قرآنیة» في معنى
بديع على نفس الوزن والقافية فقال:

عاداتك منك في وجل وخوف يريدون المعاقل أن تصونا
فظلوا حول «أسفونا» كقوم آتى فيهم «فلما آسفونا» ..

٥١ — أرثخشميثن

وحتى ياقوت الحموي المورخ الأديب حين أراد أن يصف ما نزل به
من عذاب وبلاء في مدينة «أرثخشميثن» وقد قدمها سنة ٦١٦ هـ بعد أن
قاسى من عواصف البحر وأمواجه، ثم من زوابع البر وثلوجه، ما كاد به
أن يلاقى الموت.. قد اطمأن شاعريته إلى هذا الوزن وهذه القافية؟

وكتب هذه الأبيات على حاطط «الحان» الذي أقام فيه؛ وقد اختصر
الاسم لضرورة النظم:

ذمنا «رخشمين» إذ حلنا بساحتها لشده ما لقينا
أتيتها ونحن ذوق يسار فعدنا للشقاوة مفلسينا
فكم بردًا لقيت بلا سلام وكم ذلا وخسرانًا مبينا
رأيت النار ترعد فيه بردًا وشمس الأفق تحذر أن تبينا
وثلجا تقطر العينان منه ووحلا يعجز الفيل المتينا
وكالأنعام اهلا في كلام، وفي سمت، وأفعلا ودينا!
إذا خاطبتم قالوا «بسا» وكم من غصة قد جرعونا
فآخر جنا أي رباء منها «فان عدنا فانا ظالمونا»!

٥٢ — السلمة غنية

وما أبدع قول شاعر بدوى عاد خائباً بعد سفر طويل:
رجعنا سالين كما بدأنا وما خابت غنية سالينا

٥٣ — معلقة احمد شوقى

وجاء «أمير الشعراء» احمد شوقى فقال «فرعونية» الراي على نفس
الوزن ونفس القافية فأجاد وابدع ومطلع القصيدة:

قفى يا أخت يوشع خبرينا احاديث القرؤن الغابرینا
وقصى من مآثرهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمنا
فمثلك من روی الاخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا
ومنها:

زمان الفرد يا فرعون ول دالت دولة التجبرينا
وأصبحت الرعاة بكل أرض على حكم الرعية نازلينا

٥٤ — استعطاف

وحين سبق القاضي الشاعر محمد محمود الزبيرى الى سجن «الأهنوم»
مع زميله السيد محمد ابو طالب «الخطيب» سنه ١٩٤١ هـ ١٣٦٠ م —
أرسل الشاعر الزبيرى قصيدة رائعة على نفس الروى يستعطف الامام
يحيى بن محمد حميد الدين ويصف ما لاقاه من التنكيل وأولها :
ترفق يا أمير المؤمنينا بأفتدة الرجال المخلصينا

* * *

٥٥ — دامغة الشامي

وقصيدة «المولف» التي سبق سردها وشرحها في الفصل الثالث من هذا الكتاب ؛ كان فيها مورخاً ومحامياً، ونائحاً وباكياً، وموانياً وداعياً، أفرغ فيها حسراته، وسكب العزيز من عبراته، وسجل أوهامه وافكاره وامنياته، وكان الجريح الباكى، والمظلوم الشاكى، والمعسر المتطلع الى اليسر، والمحصور المستشرف الى النصر، والمتوعد الواثق، والمحامل الحانق، والمتصرع الخاشع ، والمستصرخ الالم.

ستصيب دامغة الدوامغ رأس المجانف والبالغ

ستويid الدين الحنيف وتشجب الكفر المراوغ

ستكشف الدمع الذى للحق فى الاجفان شارغ

ستهدىء الألم الذى للثار فى المهجات نابغ

وقد نظمها في يومين وثلاثة ليالى في التاسع والعشر والحادي عشر من

شهر الحرم سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م في مأة وستة وستين بيتاً وأولها :

أتمضى في سبيل الأولينا؟

وسماها «دامغة الدوامغ».

* * *

وبعد

وبعد فقد قرأنا لأكثر من مائة وخمسين شاعراً كل منهم قد وقع نفس القافية «النون المفتوحة» على نفس الوزن «الوافر» منذ قال خزيمة بن نهد

أبياته الى أن قلت ؛ دامغة الدوامغ ؛ ولعل من سينقب اكثر سيقرو لآخرين
ويضاعف العدد الى مئين ، وحسبى في هذا الفصل من أستشهدت
بأشعارهم وفي ذلك بلغة للأديب والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم
النصير .

لندن لـ ٦ ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

١٤ يوليو سنة ١٩٦٦ هـ

احمد محمد الشامي



فهرست دامغة الدوامغ

رقم الصفحة الموضع	رقم الصفحة الموضع
٤ الاهداء	٣١ تقي أو فاجر
٥ مقدمة	٣٢ موقف الزبيري
٧ الفصل الأول «القططانية والعدنانية»	٣٣ الفصل الثاني «الدوامغ»
٩ القططانية والعدنانية	٣٥ الدوامغ
٩ أسباب التقسيم سياسية	٣٦ إسحاق الفتنة
١٠ قحطان من ولد إسماعيل	٣٦ دامغة الكيت
١١ لا نصوص تؤيد التقسيم	٣٦ بقايا المذهبة
١٢ التقسيم محاربة للإسلام	٣٩ آخر ذكرى
١٢ الشعوبيون واليهود والأديعاء	٣٩ دامغة دعبل
١٣ هم الملوك والناس عبيد	٤٠ تصميم آية
١٤ ثورة اليهوديين في مصر	٤١ دامغة المخزومي
١٤ ثورة اليهوديين على معاوية	٤٢ حاكمة البرد
١٥ فتنة ابتي بها المسلمين	٤٢ دامغة بن أبي عبيته
١٦ العرب أمة واحدة	٤٢ دامغة أبي الذلفاء
١٦ الشارة الأولى	٤٣ دامغة مجاهدة
١٧ قسمة ضيزي	٤٤ دامغة الهمداني
١٧ سخينة	٤٥ التجاوز إلى الشتم
١٧ بين عمرو وعمر	٤٥ الكيت والطرماح
١٨ يزيد والأنصار	٤٦ دعوى بلا دليل
١٨ الاعتذار البريء	٤٦ جلالة الكيت
٢٠ أبي أم أبوك؟	٤٦ غضبة الهمداني
٢٠ فضل قريش	٤٧ تعصب الهمداني
٢١ ابن الزبير وبني هاشم	٤٨ الأفتخار بالرسول
٢٢ أخرستنا آخرسه الله	٤٨ قريش وآل الرسول
٢٢ فخر ولاء	٤٩ الدوامغ بعد القرن السادس
٢٣ حتى أبو نواس	٤٩ دامغة بن العليف
٢٣ التزيّد في الأنساب	٥٠ دامغة الإسلامي
٢٤ ونشوان الحميري	٥١ يفتخر بالملوك
٢٥ وفي العصر الحديث	٥١ شيعة أهل البيت
٢٧ ميزان الكفاءة	٥٢ دامغة الهاجري الوزير
٢٧ مشاكل الأصحاب	٥٢ دامغة الداعي
٢٩ الشرف والدين	٥٣ الفصل الثالث (دامغة الدوامغ)
٣٠ أخوة القططانيين والعدنانيين	٥٥ سبيل الأولين
٣١ وآل الأرباب من اليمن	

فهرست

فهرست

رقم	الصفحة	الموضوع
٦	٨٤	- دموع الفراق «زهير بن أبي سلمى»
٧	٨٤	- تعاظم «أمية بن أبي الصلت»
٨	٨٤	- كيس الأم «رافع بن هريم»
٩	٨٥	- بين خشم وثقيف «غيلان بن سلمة»
١٠	٨٥	- اعتذار المهزم «فروة بن مسيك»
١١	٨٥	- يوم الكلاب «أوس بن مفارم»
١٢	٨٦	- وصية زوج «عمرو بن أحمر»
١٣	٨٦	- طولية الراعي «عبد الراعي»
١٤	٨٧	- حيلة صحابي «عبد الله بن رواحة»
١٥	٨٧	- غزل وثناء «إياس بن سهم»
١٦	٨٧	- يهجو أمه «الخطيبة»
١٧	٨٨	- استغاثة «التابعة الجعدي»
١٨	٨٨	- في الرثاء «أبو الأسود الدؤلي»
١٩	٨٨	- ذكرى وحنين «عمرا بن أبي ربيعة»
٢٠	٨٩	- أمانى الوعود «عبد الله بن قيس الرقيات»
٢١	٨٩	- في الطريق الى الموت «جعفر بن علبه»
٢٢	٩٠	- لحية عباد «يزيد بن المفرغ»
٢٣	٩٠	- براءة «السيد الحميري»
٢٤	٩٠	- الدهر والشامتون «الفرزدق»
٢٥	٩١	- اسر وتعلمين «الشاطيط الغطفانى»
٢٦	٩١	- حظائر النخيل «الموار بن منقذ»
٢٧	٩١	- الفنان وأربعون «عيسي بن فاتك»
٢٨	٩٢	- لا دنيا ولا دين «عبد بن منقذ»
٢٩	٩٢	- نواح ووعيد «أرطاه بن زفر»

رقم	الصفحة	الموضوع
٥٥		سبيل المنصفين
٥٦		شرعة الحق
٥٧		الأئمة واليمين الخضراء
٥٧		منطق التاريخ
٥٩		سيف بن ذي يزن
٦٠		طغاة . . . ليسوا سادة
٦١		الأمام الهاشمي
٦٢		عصر الإمام الهاشمي
٦٣		يوم المنارة
٦٤		نعمان والأرياف
٦٤		نحن مظلومون
٦٥		آل البيت وبكيل
٦٦		يمين الثار
٦٧		تذكرة
٦٧		سيف الاسلام الحسن
٦٨		نصيحة
٦٨		الملك فيصل بن عبد العزيز
٦٩		خطر الشيوخية
٦٩		دعا
٧١		الفصل الرابع (تاريخ وزن وقافية)
٧٢		موضوع بكر
٧٣		خصائص الأوزان
٧٥		بحر الدوامغ
٧٥		الوزن
٧٦		القافية
٧٦		١ - أول شعر «خزيمة بن نهد»
٧٧		متى عاش الشاعر؟
٧٨		خصائص الواقر
٧٩		٢ - غصبة «بن كلثوم»
٨٠		٣ - دموع الملك الضليل «أمراء القيس»
٨٢		٤ - استسقاء «عمرو بن عدى»
٨٣		٥ - قصة جذيمة والزبا «عدي بن زيد»

فهرست

رقم	الصفحة	الموضوع	رقم	الصفحة	الموضوع
٤٥	٩٦	— سخرية «عبد الله بن همام»	٣٠	٩٣	— حسناء اعجمية «بن مياده»
٤٦	٩٦	— في الشيب «بن الانباري»	٣١	٩٣	— على سرير الثريا «كثير السهمي»
٤٧	٩٦	— السعاده «المعري»			
٤٨	٩٧	— في حمامه «نافذ بن عطارد»	٣٢	٩٣	— جدل «عون بن عبد الله»
٤٩	٩٧	— في بغداد «ابو يكر الخطيب»	٣٣	٩٤	— بشار وأمامه «بشار بن برد»
٥٠	٩٧	— قلعة أسفونا «عبد الباقي بن ابي حصن»	٣٤	٩٤	— دامغة حكيم بن عياش
٥١	٩٧	— ارثخسيين «ياقوت الحموي»	٣٥	٩٤	— دامغة الكيت بن زيد
٥٢	٩٨	— السلامة غنيمه «بدوى»	٣٦	٩٤	— دامغة دعبد الخزاعي
٥٣	٩٨	— معلقة احمد شوق	٣٧	٩٤	— دامغة المخزومي
٥٤	٩٩	— استعطاف «محمد محمود الزبيري»	٣٨	٩٤	— دامغة بن ابي عينيه
٥٥	٩٩	— دامغة الشامي	٣٩	٩٤	— دامغة أبي الذفاء
	٩٩	— وبعد	٤٠	٩٤	— الدامغة المجهولة
	١٠١	— بغلة ابي دلامة «ابو عطاء	٤١	٩٤	— دامغة الهمداني
		— فهرست دامغة الدوامغ	٤٢	٩٥	— في الغزل «ربيعة الرق»
			٤٣	٩٥	— مومس «ابو اسحق»
			٤٤	٩٦	— بغلة ابي دلامة «ابو عطاء
					— فهرست دامغة الدوامغ
					الستدي»



G